سجن بنها العموميّ نساء
"سجن الجردل"

فهرس

مقدّمة **2**

أوّلا: نحو بوابات السجن **3**

I. خصائص عامّة 3

ثانيا: داخل أسوار السّجن **5**

II. التّفتيش عند دخول السّجن و زيّ السّجن 5

III. العنابر والزّنازين والأوضاع داخلها **8**

ثالثا: حياة السّجن **16**

IV. المأكل والملبس 17

V. الرّعاية الصّحيّة والمستشفى 20

VI. "التّصنيع": العمل المتاح للسّجينات 22

VII. المرافق الأخرى والنّشاطات 23

VIII. التّريّض 23

IX. منافذ البيع: الكانتين والكافتيريا 24

X. الزّيارات 25

XI. تكلفة العيش في السّجن 29

XII. العقوبات 30

XIII. الانتهاكات الجنسيّة 33

XIV. التّمييز بين السّجينات 33

خاتمة **35**

سجن بنها العموميّ نساء
"سجن الجردل"

مقدّمة

يعمل أطلس سجون مصر، من خلال بروفايلات السجون على توثيق بُنى وأوضاع السّجون في مصر، بالإضافة إلى مقرّات الاحتجاز الغير قانونيّة، وذلك بغرض نقل صورة واضحة تكشف السّتار عن غياهب السّجون، ذلك "العالم الموازي" الّذي يحوي بين أسواره المرتفعة عالماً آخر، أو ربّما نموذجاً مصغّراً من المجتمع، ناقلاً ما بها من إيجابيّات مطابقة لنصوص القانون الوطنيّ وقواعد المواثيق الدوليّة وموثّقاً ما بها من قصور وانتهاكات، وذلك على خلاف المنهج المتّبع في الخطابات المنحازة والتحريضيّة الّتي تتصدّر المشهد بشكل مستمرّ وتجافي الواقع. يهدف التّوثيق إلى نقل صورة مطابقة للواقع، وبذلك تحفظ الحقوق، وتحثّ السّلطات المعنيّة على احترام القوانين والمبادئ الإنسانيّة.

تحتوي صفحة السّجون على تصوّرٍ شاملٍ للسّجون المصريّة، إضافةً إلى عرض ملفّاتها على خريطة تفاعليّة مصوّرة، كما تحتوي على بياناتٍ عامّةٍ عن السّجون مثل: تاريخ إنشاء السّجن، ونصوص اللّوائح الدّاخليّة، مع شرح لبنيتها المعماريّة. كما تتطرّق أيضاً للحديث عن الأوضاع المعيشيّة والصّحيّة في كلّ سجن، وتدعيمها بشهادات من السّجناء/ات السّابقين/ات وعائلاتهم/هنّ ومحاميهم/هنّ.

ومن ثمَّ، نلقي نظرة مفصّلة في هذا البروفايل على قسم النّساء داخل سجن بنها العموميّ، ونسلّط الضّوء بشكلٍ أكبر على حياة السّجينات المدرجات على ذمّ قضايا سياسيّة.

ينقسم هذا البروفايل لثلاثة أقسام:
تتناول بلادي في القسم الأوّل البيانات الأساسيّة الخاصّة بالسّجن، والتّصميم الخارجيّ له، ثم تنتقل في القسم الثّاني إلى ما داخل الأسوار، وتصميمها، بداية من لحظة استقبال السّجينات الجديدات وتفتيشهنّ، وصولاً إلى العنابر والزّنازين حيث يسكنَّ طيلة مدّة بقائهنّ. وأخيراً تصف بلادي في القسم الثّالث طبيعة الحياة داخل السّجن بما فيها من الرّعاية الصّحيّة، والعقوبات، والانتهاكات الجّنسيّة الّتي قد تحدث للسّجينات داخل أسوار السّجن الذي غالباً ما يستخدم كتأديب للسّجينات -للأسباب التي سنوضحها أدناه-.

أوّلا: نحو بوابات السجن

ا. خصائص عامّة

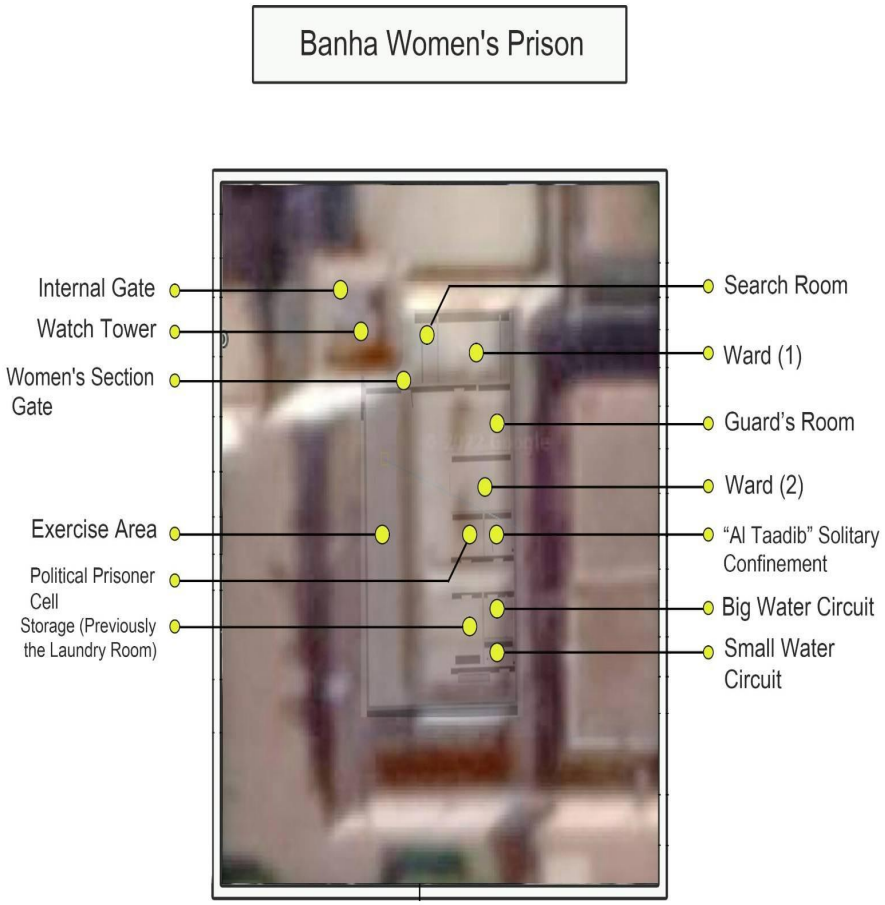

صورة لسّجن بنها العموميّ عبر موقع جوجل إيرث

1. بيانات أساسيّة

المحافظة: القليوبية.

النّوع: سجن عمومي.

جمع البيانات: تمّ جمع البيانات الخاصّة بهذا السّجن خلال مقابلات مباشرة شبه منظّمة مع سجينات سابقات ومع أفراد من عائلاتهن في القاهرة مصر في الفترة بين أكتوبر 2021- مايو 2022 ثمّ مقارنتها مع بيانات ثانويّة مستخرجة من خلال مايتّم نشره في الإعلام والمصادر الموالية للنّظام.

المنهجيّة: للاطّلاع على مزيد من التفاصيل عن منهجيّة إعداد بروفيلات السّجون في أطلس سجون مصر، يرجى الضغط هنا.

2. جغرافيا السّجن

يقع سجن بنها العموميّ في مدينة بنها، على طريق الزقازيق، محافظة القليوبيّة.
تم بناء هذا السّجن على مساحة تعتبر صغيرة مقارنةً بباقي السّجون، كما أن البنايات السكنيّة تحيط به من غالبية جوانبه فتستطيع السّجينة أن ترى قاطني البنايات المحيطة بالسّجن بوضوح.

" سجن بنها موجود في منطقة حيويّة جداً بقلب مدينة بنها، وفيه حواليه عمارات، وساعات كنّا بنشوف البلكونات من جوة السّجن"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وينقسم السّجن من الدّاخل إلى قسمّين:
القسم الأكبر خاص بالرّجال، وسيتم تخصّيص بروفايل مستقل خاص بهذا القسم ومتاح على موقع "أطلس سجون مصر".
القسم الأصغر خاص بالنّساء, وفي الغالب كان يستخدم بالنسبة للسّجينات كمقر احتجاز مؤقت في حالاتٍ معينة يتمثل أشهرها في أوقات تأدية الامتحانات، كما يستخدم لتغريب[1] السّجينات من السّجون الأساسيّة المخصّصة لاحتجازهنّ، ويرجع ذلك لقسوة ظروف الاحتجاز داخله.

3- التصميم الأمنيّ

أ- أسوار السجن: يحيط سجن بنها العموميّ عدد من الأسوار، بدايةً من السّور الخارجيّ الذي يحيط بالسّجن بأكمله، بما في ذلك أماكن الاستراحة، والأماكن المخصّصة لقوات الأمن، ثمّ يليه السّور الدّاخليّ الذي يحيط بالسّجن بقسميه -قسم الرّجال وقسم النّساء- بما في ذلك أماكن الزّيارات، وزنازين الاحتجاز، وأخيراً السّور الذي يحيط قسم النّساء، والأماكن المخصّصة لاحتجازهنّ.

" هو شكل السّجن كان عبارة عن السّور الخارجيّ الكبير برّة، وبعد كده السّور بتاع الزّنازين اللي هو لافف على الزّنازين نفسها, وبعد كدة الزّنزانة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

[1] التغريب: نقل السّجينة وتغريبها" من السّجن الأصليّ المخصّص لاحتجازها -والمفترض أن يكون قريبا من محلّ إقامتها- إلى سجن آخر بعيد.

ب- قوات التّأمين: تتم حراسة السّجن من قِبل قوات الشّرطة عبر أبراج المراقبة المحيطة بالسجن، ويشاركهم في حراسته عدد لا بأس به من المسؤولين/ات عن تأمين السّجن مثل السّجانين/ت.

أما بالنسبة للبوّابات، فتتكون قوات التّأمين الخاصّة بالبوّابة الخارجيّة من سجّانة أو اثنتين، وتكون مهمتهنّ تدوين الأسماء، ومناداة الزّوار/ات، والقيام بتفتيش الحقائب سواء كانت حقائب تخص شخص الزّائر/ة، أو حقائب تحتوي على احتياجات السّجين/ة من أطعمة وغيرها، ويعاونهنّ في مهمة تفتيش الحقائب أمين شرطة، ويعتبر هو المسؤول شكلاً عن اتخاذ قرار دخول أطعمة أو أشياء دون الأخرى أي أنه غالباً ما يقوم بتنفيذ قرارات المباحث، كما يساعدهم/هن في حراسة البوّابة الخارجيّة عدد متغير من العساكر .

أما البوابة الدّاخلية، فتتكون قوات التّأمين الخاصّة بها من عدد من رجال المباحث، بصحبة شخص المسؤول عن تأمين السّجن بأكمله، إضافةً لمأمور السّجن الذي يتواجد على هذه البوّابة بصفة مستمرة.

ج- بوّابات السجن: تتجاوز كل سجينة ما يقرب من خمس بوّابات من وقت وصولها السّجن، وحتى تصل إلى الزّنزانة المخصّصة لاحتجازها، فتمر السّجينة بالبوّابات التّالية على الترتيب: بوّابة السّجن الخارجيّة، بوّابة السّجن الداخليّة، بوّابة قسم النّساء، بوّابة التّريض، بوّابة الزّنزانة.

"الباب اللي برّة خالص اللي بندخل منه للسجن، وبعد ما بندخل في باب تاني اللي هو حوالين السّجن نفسه اللي منه بنوصل للزيارة، بعدها في حوش كبير ، وبعدين فى بقى بوّابة المكان اللي انتي بتدخلي من عنده ده الخاص بالنساء، والتّاني للرجالة، وكل ده والعمارات شايفاكي من كل مكان. و بعد كده في التّريض وبعدين بوابات الزّنازين نفسها"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ثانيا: داخل أسوار السّجن

II. التّفتيش عند دخول السّجن و زيّ السّجن

1. التّفتيش عند دخول السّجن

تنص القاعدة رقم 19 من قواعد بانكوك (قواعد الأمم المتّحدة لمعاملة السّجينات والتّدابير غير الإحترازيّة للجنائيّات) على:

"تتّخذ التّدابير الفعّالة لكفالة حماية كرامة السّجينات واحترامهنّ أثناء عمليّات التّفتيش الجسديّ التي لا تجريها سوى موظّفات تلقّين التّدريب المناسب على استخدام أساليب التّفتيش الملائمة ووفقا لإجراءات التّفتيش المقرّرة".

كما تنص القاعدة رقم 20 من قواعد بانكوك على:
"تستحدث أساليب فحص بديلة، من قبيل استخدام أجهزة مسح تحلّ محلّ عمليّات التّفتيش الّتي تنزع فيها الملابس وعمليّات التّفتيش الجسديّ الّذي يتخطّى حدود الحرمات، من أجل تفادي الآثار النّفسيّة الضّارّة والآثار البدنيّة الّتي يحتمل أن تترتّب على عمليّات التّفتيش الجسديّ الذي يتخطى حدود الحرمات".

بينما توجب المادّة 9 من قانون تنظيم السّجون على تفتيش كلّ سجين/ة عند دخوله/ها السّجن، ومصادرة ما معه/ها من ممنوعات، وذلك دون التّطرّق لتفاصيل تخصّ طريقة التّفتيش، أو حتّى وجود معايير للتّفتيش تحترم حرمة أجسادهم/هنّ.

على أرض الواقع، أُفيدَ بأنّ السّجينات الجديدات تواجهن في سجن بنها أعنف طرق للاستقبال، وتكمن قسوتها-بحسب السّجينات السّابقات- في إجراءات التّفتيش الذي ينقسم بدوره إلى قسمين: تفتيش الممتلكات، التّفتيش الجسديّ 'الذاتيّ'.

أ- تفتيش الممتلكات: تخضع السّجينات في بداية دخولهنّ من بوابات السّجن -تحديداً بوّابة قسم النساء- إلى تفتيش الممتلكات، والتي غالباً ما تكون قليلة، ويرجع ذلك لقدومهنّ -بحسب الأصل- من سجونٍ أخرى (لحضور الجلسات أو الإمتحانات)، أو تغريبهنّ من السّجون الأساسيّة المخصّصة لاحتجازهنّ إلى سجن بنها العموميّ.

في الواقع يتم تفتيش كل ما تملكه السّجينة من مأكولات، مشروبات، ملابس، أغطية، وما إلى ذلك، ويتم هذا الإجراء -غالباً- في الممر الذي يقع في بداية القسم المخصّص لاحتجاز النّساء.

وغالبا، ما تنتهج إدارة سجن بنها العموميّ المنع المطلق من الحصول على الكثير من الأغراض والأشياء المسموح بها بحسب الأصل بغرض تكدير السّجينات خاصةً 'السّياسيّات' منهنّ، فبحسب ما ورد على لسان بعض السّجينات السّابقات أنهنّ منعنّ من الحصول على كامل ممتلكاتهن.

"لما دخلنا سجن بنها العموميّ، اخدوا كل الألحفة وقالوا إنها ممنوعة، وكان معانا بطاطين أخدوها، وبعد ما اتحايلنا عليهم كتير جدا عشان الدنيا ساقعة جداً، سابولنا بطانيّة لكل بنت، ورفضوا يدخلوا أكتر من كده"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"كنا رايحين السّجن معانا أكل عبارة عن معلبات، وشوية فطير، وحاجات كلها مسموح بيها في كل السّجون التّانية، ورغم كده حجزوا كل الأكل بتاعنا حتى العيش، وبعد محايلات ومحاولات فضّولنا علبتين تونة في كيس"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وقد صرحت إحدى السّجينات السّابقات أن الأمر لا يقتصر فقط على مصادرة الأطعمة أو الممتلكات المسموح بدخولها، لكن يصل الحال في أحيانٍ كثيرة إلى إفساد الطّعام، أو تمزيق الملابس.

"مش بس المنع هو المشكلة، لكن حتى لو سمحوا بدخول أي حاجة، بيفضلوا يرموا حاجتك على بعض واللي يتكسر يتكسر، ويبوظولنا الحاجة قبل ما ناخدها، غير إنه ممنوع تلمسي حاجتك طول ما هي في إيديهم"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ب- التّفتيش الجسديّ "الذّاتيّ": يحتوي سجن بنها العمومي نساء على أجهزة مسح يمكنها أن تحل محل التّفتيش الجسديّ كما هو موضح في القاعدة القانونية المذكورة أعلاه، ورغم ذلك تصرّ إدارة السّجن على عدم استخدامها في غالبية الأحيان، حتى أنه في حال استخدامها لا يكون ذلك بديلاً لهم/هن عن التّفتيش 'الذاتيّ'.

يتم التفتيش من خلال السّجانات القائمات على التّفتيش، وذلك بأن تطلب القائمة على التّفتيش من السّجينة أن تدخل إلى غرفة الزّيارة، أو غرفة تفتيش الزّيارات ومن ثمّ تأمرها بنزع ملابسها كاملةً، و تفحص كل جزء من أجزاء جسدها بما في ذلك الأماكن الحميمة.

كما تطلب القائمة على التّفتيش من السّجينة أن تنحني وتنظر إلى الأسفل، أو تأمرها بالقيام والجلوس عارية، ومن ثمّ تقوم بتمرير يدها على أعضائها التّناسلية -من أعلى إلى أسفل-، وفي الغالب يتم تفتيش الأعضاء التّناسلية بقسوة تصل إلى التعدي عليهنّ.

"أول ما دخلنا السّجانات مسكونا وقلّعونا هدومنا حتى البانتي", وخلونا نوطي خالص وفضلوا يدخلوا إيديهم من ورا لقدام كده, مش عارفة عشان لو شايلة حاجة او حاجة تظهر مثلاً من تحت أو كده"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"أصعب تفتيش بجد, أصعب من كل السّجون بكتير, والفكرة في لمستها كمان بتبقى شديدة كأنّها بتدخل ايديها عاوزة تشوف في حاجة ولا لأ, فكانت بتبقى ايديها عنيفة, ومفيش حاجة إسمها تعدي كده من فوق البرا زي السّجن اللي قبله مثلاً, لأ بتمسك صدرك بعنف, شالت "البرا" نفسه ومسكت صدري نفسه, وكأني هقطع جزء من صدري وأحط حاجة فيه"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. زِيّ السّجن

بعد الانتهاء من إجراءات التّفتيش، تفحص القائمة على التّفتيش زِيّ السّجينة ومدى مطابقته للزيّ الرّسميّ للسّجن، ولا تقدم إدارة السّجن أي ملابس للسّجينات نظراً لقدومهنّ -بحسب الأصل- من سجونٍ أخرى إلا في حالة عدم مطابقة ملابس السّجينة للزِيّ الرّسميّ، فيتم تقديم 'الشُل' وهو عباءة بيضاء اللّون، مكتوب عليها من الخلف كلمة 'نزيل'، ويتمّ تصنيعها عادةً من قماش البفتة الخشن الخفيف الّذي يشفّ ما تحته.

وإذا كانت السّجينة تمتلك "الطرحة" والعباءة البيضاء الخاصّة بها، فيجوز لها ارتدائها شريطة أن تكون بيضاء اللون -حيث أن اللّون الرّسمي الموحد في غالبيّة سجون النّساء هو اللّون الأبيض-.إلاّ إن كان محكوماً عليهنّ بالإعدام فيكون اللّون الرّسمي هو الأحمر. وتمنع إدارة السّجن السّجينات من ارتداء غطاء الوجه 'النقاب' إن كنّ منتقبات، وقليلاً ما تسمح لهنّ بارتداء الحجاب الطويل 'الخمار'.

"إحنا كده كده كنّا رايحين سجن بنها العموميّ ومعانا هدومنا من السّجن الأساسي لينا، لكن في العموم إدارة السّجن مش بتوفر للسّجينات غير "شُل" السّجن بس ده لو كان موجود أساساً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

III. العنابر والزّنازين والأوضاع داخلها

1. الإيراد

تُعنى المادّة 46 من اللّائحة الدّاخليّة للسّجون[2] بالوقاية من انتشار الأمراض داخل السّجن، وتوضح ضرورة إيداع السّجينات في عنبر الإيراد لمدّة 10 أيّام، كما تلزم المواد 27 و28 و29 و30 من ذات اللّائحة إدارة السّجن بتسجيل معلومات تخصّ حالتهنّ الصّحيّة وهنّ في الإيراد، فتعتبره بمثابة مرحلة حجر صحيّ قبل التّسكين في الزّنازين.

وفيما يخص سجن بنها العموميّ نساء، لا تقوم السّلطات قطعاً بتطبيق هذه القوانين، حيث أنه أولاً: لا يوجد عنبر إيراد مطلقاً. وثانياً: من المقرر -قانوناً كما هو موضح أعلاه- أن تخضع السّجينات في بداية دخولهنّ السّجن إلى فحصٍ طبيّ. ولكن إستكمالاً لسلسلة الإهمال، لا تخضع أيٍ من السّجينات لأي فحصٍ طبيّ يذكر، ويتم التسكين فور دخول السّجينة بوابات السجن.

"مفيش أي فحوصات طبية، ولا تحليل حمل ولا أي حاجة من دي"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. تقسيم العنابر/الزنازين والأوضاع داخلها

تقسيم العنابر

لا يتكوّن قسم النّساء من عنابر كالمعتاد في سجون النّساء الآخرى، وإنّما مجرّد ثلاث زنازين- يطلق عليها عنابر- وزنزانة رابعة مخصّصة للحبس الانفرادي (التّأديب). لا تخصّص أيّ منها للإيراد أو للسّجينات الجديدات -كما ذكرنا مسبقاً- .

تقسّم العنابر على النّحو التّالي:

عنبر 1 ، وهو غرفة متوسطة الحجم، تبلغ مساحتها 3 * 4 متر تقريباً.
عنبر 2: ويعدّ العنبر الأكبر حجماً. وهو غرفة مربعة الشّكل، تبلغ مساحتها على وجه التقريب 4 * 4 متر.
عنبر 3: يطلق عليه -غير رسميّاً- زنزانة 'السّياسيّات'، وهي غرفة متوسطة الحجم. تبلغ مساحتها 2 * 3 متر تقريباً، ولم تكن مخصّصة للنوم (ليس بها أسِرّة- مراتب- أغطية...) حسب الأصل. إلا أن إدارة السّجن عملت على تزويد الزّنزانة بالأسِرّة حال تسكين سجينات جدد.
الزّنزانة المخصّصة للحبس الانفرادي (التأديب): وهي عبارة عن غرفة متوسّطة الحجم، يمكن للسّجينة الحركة بداخلها.

[2] قرار وزير الدّاخليّة رقم 79 لسنة 1961 بشأن اللّائحة الدّاخليّة للسّجون.

الأوضاع في الزّنازين

بعدما تنتهي السّجينة من إجراءات التّفتيش، يتم تسكينها مباشرة داخل الزّنزانة المخصّصة لاحتجازها. ولا توجد آلية محددة تحكم توزيع السّجينات، لكن يتم التّسكين بشكلٍ عشوائيّ.

أ- تأثيث الزنازين: لا تضع إدارة السّجن فكرة طلاء الجدران في حسبانها. فتخلو جميع عنابر سجن بنها العموميّ من الطّلاء. وتكتفي الإدارة بوضع الأسمنت على الجدران -المحارة- فيظهر اللون الرّماديّ الدّاكن في كل الأنحاء. وهو ما يؤثر بشكلٍ مباشر على الإضاءة التي تصبح خافتة وضعيفة، وتؤثر بدورها على نفسيّة السّجينات، وقدرتهن على الرؤية.

كما تحتوي غالبية الزّنازين على أسِرّة. لكنها تخلو جميعا من دورات المياه، حيث تكتفي إدارة السّجن بتوفير دلو -جردل- داخل كل زنزانة كي تقضي السّجينات حاجاتهنّ داخله، ولا توجد مياه جارية البتة.

يحتوي أيضا العنبران الأول والثّاني على سخان للطبخ[3]. وغالبا ما تستحوذ عليه السّجينات ذات المال والعلاقات، حيث أنّ إدارة السّجن تمنع السّجينات من تشغيل السّخانات الموجودة داخل الزّنازين. وتجعلهنّ يعتمدنّ على السّخان الموجود في ممر التّريض.

"الأسرّة": يحتوي العنبر الأوّل على عدد ثلاثة أسِرّة ذات الطابقين، ويطلق عليها في السّجن لفظ 'مُلة'. ويبلغ عرض السّرير الواحد حوالي 70 سنتيمترا، كما يحتوي العنبر الثاني والذي يعتبر الأكبر حجماً على نفس العدد من الأسِرّة.

أما الثّالث، فيخلو من أي أماكن مخصّصة للنّوم أو الجلوس. وهو مجرّد غرفة فارغة بحسب الأصل. لكن إدارة السّجن عملت على تزويد الزّنزانة بالأسِرّة عندما سكّنت بعض السّجينات داخلها. وكان يستخدم في غالبيّة الأحوال لاحتجاز السّجينات 'السّياسيّات' الجدد.

كما تخلو زنزانة الحبس الانفرادي (التأديب) أيضاً من أيّ أسِرّة أو أماكن مخصصة للنوم. وأحياناً تضع إدارة السّجن على أرض الزّنزانة قطعة صغيرة رقيقة مربعة الشكل من الإسفنج كي تنام عليها السّجينات.

"مفيش في سجن بنها عنابر هما 3 زنازين بس. في اختلاف ما بين كل زنزانة, في واحدة منهم صغيرة شوية, وفي واحدة واسعة وكبيرة, وكل واحدة منهم فيها 3 سرايرو كل سرير دورين, وفي واحدة من غير سرايرو سقفها مفتوح وطبعاً بيدخل منها حشرات مرعبة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

والسّرير هو المساحة التي تستقر عليها السّجينة طوال اليوم تقريباً -عدا ساعات التّريض-. بالاضافة لذلك تضع عليه مقتنياتها، وتعلق الباقي على الحائط، أو تضعه على أرضية الزّنزانة.

[3] بديل البوتاجاز- وهو عبارة عن قالب من الإسمنت مثبّت به سلك حراريّ يتمّ توصيله بالكهرباء، ويستخدم داخل السّجون بغرض إعداد الطّعام.

كما تعطي إدارة السّجن للسّجينات حرية الاختيار في وضع 'ناموسيات السّجن'- والتّي تستخدم في السّجن بحسب الأصل كستائر للتّزيين والخصوصيّة- على الأسِرّة الخاصّة بهنّ من عدمه، لكن غالباً ما يتم منع السّجينات 'السّياسيّات' من وضعها, في حال سمحت الإدارة بدخولها من الأساس.

وتخلو الزنازين أيضاً من أي أجهزة مثل التلفزيونات، والراديو، والثلاجات -عكس سجن القناطر نساء- والجّهاز الوحيد المتواجد داخل الزّنازين هو براد المياه "الكاتل". وتخوض السّجينات رحلة طويلة من المحاولات والاستعطافات حتى تسمح الإدارة بدخول هذا الأخير.

""مفيش أجهزة داخل الزنازين زي السّجون التّانية، كل ده كان ممنوع، هو بس كان "الكاتل" اللي دخلناه بالعافية بعد فترة كبيرة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"الباكية[4]": لا تتواجد فكرة 'الباكية' داخل سجن بنها العموميّ، وذلك نظراً لصغر حجم الزّنازين، وقلة عدد السّجينات داخله على عكس سجن القناطر نساء مثلا.

ب- التّكدّس: حيث أنّ سجن بنها للنّساء في الغالب ما يستخدم كمقر احتجاز مؤقت لظروف معينة مثل تغريبة السّجينات من السّجن المخصص لاحتجازهن, قد لا يبدو سجن النّساء متكدّساً, في أوّل وهلة, مثل باقي السّجون.

ورغم قلة عدد السّجينات، تظهر مشكلة السّجينات التي تدفع المال لاستئجار المزيد من المساحات الإضافية. ويترتب على ذلك توفير المزيد من الأماكن لها بالفعل -ربما الزّنزانة بأكملها- مما يعمل على تضييق المساحة على باقي السّجينات. وبذلك تصبح الزنزانة مكتظة رغم وجود الأماكن المتاحة.

"في واحدة أموال عامّة دي كانت عايشة في السّجن حقيقي بفلوسها يعني, محدش كان بينام في السّرير اللي فوقيها ده خالص, حاطة فيه حاجتها هي"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

إضافة لذلك، يمكن أن تتكدس الزنزانة لكون الأسِرة غير كافية مقارنةً بأعداد السّجينات، خاصةً 'السّياسيّات'.

"الزّنزانة كانت صغيرة جداً وكانوا في الأول حاطين السّياسيّات كلهم مع بعض في زنزانة واحدة، وكان عددهم حوالي 9 بنات، وكل العدد ده على مجرد سريين بس، وبعدها وزعوا البنات على الزّنزانتين الجنائي"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

[4] وهي مسافة تقع ما بين الأسِرَّة، وتعتبر قيّمة للسّجينات في العنابر الّتي يغلب عليها التّكدس، حيث أنّ السّجينة الّتي لها الحقّ في استخدام الباكية تقوم بتأثيثها ووضع مقتنيات مهمّة لها مثل: برّاد الماء "الكتل"، الشّاي والسّكر، والرّاديو، وقد تضع كرسيّا وطاولة صغيرة، وتستضيف زميلاتها هناك إن صُرّح لها بذلك.

ج- التّهوية: تنصّ القاعدة رقم 14 من قواعد نيلسون مانديلّا (القواعد النّموذجيّة الدّنيا لمعاملة السّجناء), في الفقرة الأولى منها على الآتي:

"في أيّ مكان يكون على السجناء فيه أن يعيشوا أو يعملوا:
(أ) يجب أن تكون النّوافذ من الاتّساع بحيث تمكّن السّجناء من استخدام الضّوء الطّبيعيّ في القراءة والعمل، وأن تكون مركّبةً على نحو يتيح دخول الهواء النّقيّ سواء وُجدت تهوية صناعيّة أَمْ لا".

يغيب عن قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة ما ينصّ على أهميّة وجود تهوية جيّدة داخل الزّنازين. وبشكلٍ عام، تختلف درجة التّهوية داخل سجن بنها العموميّ من زنزانةٍ إلى أخرى، ففي كل من الزّنزانة الأولى والثانية توجد نافذة تسمح بدخول الهواء. لكن لا يوجد أي مجال لإغلاقها في أوقات البرد الشّديد مما يؤثر بشكلٍ مباشر على توفير التّدفئة. أما الزّنزانة الثّالثة فيوجد بها سقف مفتوح مغطى ببطانيّة. كما يوجد بها نافذة كبيرة غير قابلة للغلق مما يسمح بدخول الهواء بشكل مبالغ فيه. ونتيجةً لذلك تمتلئ هذه الزّنزانة بالحشرات. وتُعد هذه الأخيرة عقابا لأي سجينة تدخلها في فصل الشّتاء خاصة مع خلوها من أي أسِرّة أو أثاث في غالبية الأحيان.

و للإشارة، لا توفر إدارة السّجن أي وسائل للتدفئة، أو أي مصادر للتهوية الصّناعية إطلاقا مثل المراوح أو حتى الشفاطات ولكنّ السّجينة ذات الموارد يمكنها شراء مروحة خاصة بها.

"أه طبعاً كان الشّباك مش بيتقفل وبيخلي الجو بارد جداً, ومفيش طبعاً أي مصادر صناعية للتهوية, مفيش مراوح خالص"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"طبعاً كان في تمييز عنصري رغم العدد القليل ده, كانت في واحدة مسجونة بتدفع فلوس كتير وتدخل مروحة"*
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء
**تعبير الشاهدة لوصف التمييز الطبقي*

السّجائر: يسمح بتدخين السّجائر في العنابر على مدار اليوم، دون تخصيص أماكن للمدخّنات وغير المدخّنات. لذلك تعاني الزّنازين من انتشار دخان السّجائر حتى مع وجود التّهوية المطلوبة. وتتفاقم حدّتها نظرا لصغر مساحة الزّنازين. كما أن إدارة السّجن لا تقدم أي حلول بشأن السّجينات اللواتي تعانين من أعراض الحساسيّة أو الأمراض الصّدرية. وفي بعض الأحيان، تضايق إحدى السّجينات الجنائيّات، السجينات 'السّياسيّات' بنفخ دخان السّجائر في مواجهتهنّ.

"الجّنائيّات كانوا بيشربوا سجاير كتير أوي، وكانوا بينفخوها في وشنا عشان يضايقونا، ولما اعترضنا نقلونا الزّنزانة التّالتة وماكنش فيها أي سراير ولا أي حاجة، ولما اشتكينا إدارة السّجن قالولنا مش إنتوا اللي متضايقين من السّجاير"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"الزّنزانة اللي كانت متخصصة سياسي كانت تقريباً مفيهاش تدخين، لكن باقي الزّنازين اللي اتوزعنا عليها بعد كده كانت كلها سجاير، والمساحة قليلة جداً، والتهوية مكانتش كفاية عشان تشيل آثار التدخين ده"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

د- الإضاءة: تنصّ القاعدة رقم 14 من قواعد نيلسون مانديلّا في الفقرة الثّانية منها على الآتي:
"(ب) يجب أن تكون الإضاءة الصّناعيّة كافيةً لتمكين السّجناء من القراءة والعمل دون إرهاق نظرهم".

رغم أهميّة الإضاءة داخل السّجون، أهمل قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة تنظيم الإضاءة -سواء كانت طبيعيّة أو صناعيّة- كما أهمل أيضا جودتها.

الإضاءة الطّبيعيّة: تبعاً لشكل وتصميم الزّنازين، تختلف الإضاءة الطّبيعية من زنزانةٍ إلى أخرى، فهي تكاد أن تكون منعدمة في كل من الزّنزانتين الأولى والثّانية، وذلك نظراً لصغر حجم النّوافذ. فتبقى الطّريقة الوحيدة للوصول لأشعة الشّمس هي الخروج للتّريض من السّاعة التّاسعة صباحاً وحتى السّاعة الثّالثة والنّصف مساءاً، حيث تتوفر أشعة الشّمس في الممر الخاص بالتريض.
أما عن الإضاءة الطّبيعية في الزّنزانة الثّالثة فتعد أفضل من سابقتيها نظراً لكبر حجم النّافذة الموجودة داخلها.

"هو مكان التّريض اللي هو الممر ده كان فيه شمس والزّنازين بتتفتح كل يوم من الصّبح فكنا بنقعد في الشّمس في مكان التّريض، من السّاعة 9 لحد 3 ونص، زي الفراخ بالظبط"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

الإضاءة الصّناعيّة: تشتكي السّجينات بشكل مستمر بسبب نقص الإضاءة نقصاً مبالغاً فيه. كما أن إدارة السّجن لا تسمح للسجينات بشراء المزيد من المصابيح الكهربائيّة (اللمبات). بالإضافة إلى أن الجدران مغطاة بالأسمنت الرماديّ القاتم -غير مطليّة- مما يتسبب في خفض الإضاءة بشكلٍ أكثر ما يؤثر سلبا على الصحة الجسدية والنفسية حيث يسبب صداع ودوخة لبعض السّجينات.

"كان في نقص جامد جداً في الإضاءة، وطبعاً السّجن هو المسؤول عن توفير الإضاءة بس فعلاً كانت ضعيفة جداً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"الحيطان مش مدهونة وسايبينها على المحارة، وده طبعاً كان بيقلل الإضاءة أكتر وأكتر، وكان بيعمل لينا صداع مستمر"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وتتكرر ظاهرة انقطاع الكهرباء داخل سجن بنها العموميّ بشكلٍ مستمر على مدار اليوم، مما يشكل صعوبة بالغة على السّجينات اللاتي يمتلكن مراوح. أما السّجينات اللّاتي لا يمتلكن المراوح، وهنّ الأغلبيّة، فلا يتأثّرن بحسب الأصل، لخلوّ الزنازين من المراوح المشتركة.

"انقطاع الكهرباء ده كان دايماً بيحصل، وبشكل مستمر"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

٥- المياه: المياه داخل سجن بنها العموميّ رديئة للغاية، وغير صالحة للاستخدام الآدميّ، كما أن السّجينات لا يستطعن الوصول لأي نوع من أنواع المياه إلا في أوقات التّريض فقط. وذلك نظراً لعدم وجود دورات مياه أو صنابير مياه داخل الزّنازين. وبالنتيجة، تعتمد السّجينات بشكلٍ أساسيّ على شراء المياه المعدنيّة من الكانتين الخاص بالسجن، بأضعاف السّعر الحقيقي لها كي يستطعنّ الشّرب داخل الزّنازين.

وقد وصفت إحدى السّجينات مياه سجن بنها العموميّ بأنها تشبه مياه الصّرف الصّحيّ حيث تنبعث منها رائحة كريهة للغاية.

"المياه بتاعت سجن بنها تحسيها مياه مجاري ولا مياه ترعة، بجد كان فيها ريحة وحشة جداً، كانت سيئة جداً، ومفيش أي اهتمام بأي صيانة خالص"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"الميّة الموجودة في سجن بنها العموميّ خارج الزّنازين فقط، إحنا أصلاً مش مسموح لينا إننا نستخدم الميّة غير في الوقت اللي إحنا بنطلع فيه للتريض"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

إضافةً لكل ما سبق، فقد لا تستطيع السّجينات الوصول للمياه مطلقاً حتى في أوقات التّريض نظراً لانقطاع المياه الذي يتكرر على مدار اليوم، ويتسبب في أزمةٍ كبيرة خاصّةً للسّجينات اللواتي لا يمتلكنّ المال لشراء المياه المعدنية من الكانتين، أو ربما صعوبة الوصول للمياه المعدنيّة نفسها -كما سيتم توضيحه في الكانتين-.

"المياه بتتقطع جوة السّجن بشكل مستمر، وأصلاً كنا بنعتمد في الشّرب على المياه المعدنية، لأن المياه مش مسموح بيها غير في وقت التّريض"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

٦- دورات المياه: ينصّ البند رقم 15 من قواعد نيلسون مانديلّا على:
"يجب أن تكون المراحيض كافية لتمكين كلّ سجين من قضاء حاجاته الطّبيعيّة عند الضّرورة وبصورة نظيفة ولائقة".
بينما لم يخصّ قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة بالذّكر أيّ تفاصيل حول دورات المياه داخل السّجون، سواء من ناحية تناسب أعدادها مع السّجناء/ات أو من ناحية نظافتها وجاهزيّتها للاستعمال الآدمي.

في الواقع، لا توجد دورات مياه داخل زنازين سجن بنها العموميّ نساء. وتكتفي الإدارة بتوفير دلو -جردل- داخل كل زنزانة. وتعتمد السّجينات في قضاء حاجاتهنّ على أوقات التّريض حيث تتوافر دورات المياه خارج الزّنازين.

ويتضمن قسم النّساء داخل سجن بنها العموميّ دورتي مياه فقط. دورة المياه الأولى هي عبارة عن غرفة مربعة الشّكل، تبلغ مساحتها 2 * 2 تقريباً، وتتكون من حمام -بلدي-، وجانب صغير مخصص للاستحمام "دُشّ". كما يوجد بها سخان مياه كهربائي، فتستطيع السّجينة الاستحمام بالماء السّاخن. وتروي السّجينات أنّها تعدّ نظيفة جداً مقارنة بدورة المياه الثانيّة.

"الحمام الأول كان نظيف جداً وكان كله سيراميك وفيه سخان، لكن المشكلة دايماً الزّحمة اللي عليه في وقت التّريض، واللي دايماً كانت بتشكل صعوبة في إننا ندخله، وكنا بنضطر نستنى عشان الحمام التّاني كان بشع و مليان حشرات"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"مساحة الحمام كانت ضيقة نوعاً ما ورغم إن عددنا قليل جوة السّجن إلا أن السّجينات كانوا بيفضلوا يخبطوا على بعض عشان يعرفوا يدخلوا"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

أما دورة المياه الثّانية، فهي عبارة عن غرفة لا تتعدى مساحتها متر في متر أو ربما أقل، وتتكون من حمام -بلدي- وجانب صغير جداً به صنبور -حنفية- لا تعمل، ولا يوجد بها سخّان للمياه. وتصفها بعض السّجينات السّابقات بأنها سيئة للغاية، وغير صالحة للاستخدام الآدميّ، وممتلئة بالحشرات بشكلٍ دائم مما يصعّب عليهنّ استخدامها.

" التّواليت التّاني سئ جداً جداً لأقصى درجة، وبيبقى في حشرات كتير فمكانش في حد بيدخل فيه كتير"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"الحّمام التّاني ده كان بلاط مش نضيف خالص، وعرضه ميتعداش متر، كان ضيق جداً وفيه حنفيّة كده على جنب، وكمان مفيش سخّان للمياه خالص، فكان صعب جداً حد يستخدمه"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

غرفة الصّرف الصّحيّ: بالإضافة لدورات المياه، توجد غرفة صغيرة -بجوار دورة المياه الأولى- تبلغ مساحتها 2*3 متر تقريباً، ليس لها باب، وتحتوي على مجرى صغير للصرف الصّحيّ، تستخدم لتفريغ الدلو -الجردل-، كما يوجد بها مكان كان يخصّص قديماً لغسل الملابس.

وأخيراً يوجد بجوار دورة المياه الثّانية جانب صغير به حوض متعدّد الصّنابير -الحنفيّات- تستخدمه السّجينات لغسل وتنظيف الدّلو -الجردل-.

وعادةً ما تجتمع كل السّجينات صباحاً فور فتح بوّابات الزّنازين على دورة مياه واحدة -لعدم صلاحيّة الاخرى للاستخدام الأدميّ- وهنا تظهر مشكلة قائمة على التّمييز الماديّ بين السّجينات بشكلٍ جليّ حيث أنّه, وبحسب الرّوايات, تدخل السّجينة ذات المال و الموارد إلى دورة المياه أولاً، وتأخذ وقتها الكافي بالداخل، تاركةً باقي السّجينات 'قليلات الحيلة' والموارد في الخارج ينتظرنّ حتى تنتهي.

"كانت طبعاً أول واحدة تدخل بتاعة الأموال العامة اللي معاها فلوس، وتدخل تلاقي التّواليت ممسوحلها ونضيف، وكانت واحدة مسجونة شغالة عندها فكانت المسجونة دي بتدخل أول واحده تنضّفلها الحمام وبتاعة الأموال العامة دي تقوم جاية بشنطة هدومها وشنطة الشّاور بتاعتها تدخل الحمام تاخذ شاور براحتها بقى، وملهاش دعوة بأي حاجة تانية إحنا بقى مزنوقين مش مهم"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

و نظراً للصّعوبة البالغة في الوصول لدورات المياه تضطّر السّجينات لإهدار وقتهن في الانتظار حتى يدخلن دورة المياه.

الدّورة الشّهريّة: تنصّ القاعدة 5 من قواعد بانكوك على وجوب توفير الفوط الصّحيّة المجّانيّة للسّجينات في أماكن إيوائهنّ.

أما في واقع الحال، فلا توفر إدارة السّجن الفوط الصّحيّة للسجينات، وتعتمد السّجينة في توفير الفوط الصّحيّة على الزّيارات. وأحياناً ترسل السّجينات الشّخص المسؤول عن الكانتين لشراء الفوط الصّحيّة للسجينات في حالة الضّرورة حسب الشهادات التي جمعتها بلادي.

"كنا بنعتمد في توفير الفوط الصّحيّة على الزّيارات طبعاً، وساعات كان الرّاجل بتاع الكانتين بيجبلنا من برة بس طبعاً ده بصعوبة جداً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ز- النّظافة: لا توفّر إدارة السّجن أيّ أدوات نظافة لتنظيف الزّنازين. فتعتمد السّجينات على أنفسهنّ في ذلك.
ويختلف الحال ما بين زنزانة 'السّياسيّات' وغيرها من زنازين الجنائيّات حسب شهادات السّجينات السّابقات. فتعتمد السّجينات 'السّياسيّات' على أنفسهنّ في ما يخص تنظيف الزّنزانة، فيتم تقسيم الأيام بينهن بحيث تشارك كل السّجينات في التّنظيف على السواء. في حين تعتمد السّجينات الجنائيّات أيضاً على أنفسهنّ فيما يخص تنظيف الزّنزانة، لكن يختلف الأمر في حال كانت السّجينة تمتلك الموارد أو المال، فلا تشارك في التّنظيف مقابل دفع المال لسجينة أخرى تحتاج المال أو الطّعام لتعمل على تنظيف الزّنزانة مكانها، ولا يقف الأمر حد تنظيف الزّنزانة، بل تعمل على مختلف الخدمات لها مثل تنظيف دورة المياه لها، وإفراغ وتنظيف الدّلو المخصّص لقضاء الحاجة، وغسل الملابس.

التّنظيف الدوريّ: يتمّ تنظيف الزّنازين بشكلٍ أوسع كل شهر تقريباً، وتخصّص إدارة السّجن يوماً بناءاً على طلب السّجينات ليتم فيه تنظيف زنازين السّجن بأكملها في ذات التّوقيت.تعتمد السّجينات على أنفسهنّ أيضاً في التّنظيف الدوريّ، وفي توفير مستلزمات التّنظيف من المبيدات والمطهّرات أو الصّابون، وتبدأ السّجينات بإخراج كل ما تحتويه الزّنزانة ومن ثمّ تنظيف كل الجدران والأرضيات والمفروشات ورشها بالمبيدات لتجنب انتشار الحشرات. بالرّغم من تلك الإجراءات إلّا أنّه وبسبب عدم وجود صالات مخصّصة لتناول الطّعام أو أماكن لتخزينه تعاني أغلب الزّنازين من الحشرات مثل الصّراصير المتواجدة بكثرة.

المرايا وساعة اليد: لا توفّر إدارة السّجن مرايا داخل الزّنازين، ولا يُسمح بدخولها من الأساس.
كما تمنع إدارة السّجن السّجينات خاصّة 'السّياسيّات' منهنّ من إدخال ساعات اليد رغم كونها مصرّحاً بها قانوناً. ويذكر أنّ للسّاعة في السّجن أهمية خاصّة وهي أداء الشّعائر الدّينيّة المرتبطة بالوقت.

"في سجن بنها هرّبت ساعة يد عشان اعرف الوقت في رمضان، الإدارة جت خدتها مني، بسبب اللي حصل ده إحنا اتسحرنا في رمضان بعد الفجر، وفعلاً اتفاجئنا واحنا بناكل إن الصّبح طلع"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ثالثا: حياة السّجن

تبدأ حياة السّجينة داخل سجن بنها العموميّ في الساعة التّاسعة صباحاً مع بداية وقت التّريض (أي في الهواء الطلق خارج الزّنزانة) وهو أول ميعاد لعدّ السّجينات، فيخرجنّ من الزّنازين المخصّصة لاحتجازهنّ، ويتوجهنّ إلى دورات المياه، وعادةً ما يستخدمنّ دورة مياه واحدة.

بعدما تنتهي السّجينة من قضاء حاجتها، أو الاستحمام الذي يتم بصعوبة بالغة، تبدأ في تنظيف الدّلو -الجردل- المخصّص لقضاء حاجتها داخل الزّنزانة. وإذا تبقى وقت بعد الانتهاء من هذه المهمات اليومية تقضيه السّجينات داخل ساحة التّريض في محاولة الجلوس في الشّمس -التي لا تدخل إلى الزّنازين- أقصى وقتً ممكن. ثم تعود السّجينات إلى الزّنازين في السّاعة الثّالثة ونصف عصراً لينتهي بذلك الوقت المخصّص للتّريض.

تقضي السّجينات ما تبقى من اليوم على الأسِرة المخصّصة لهنّ -إن وجدت- في إضاءة خافتة للغاية، دون وجود أي وسيلة من وسائل التّرفيه والثّقافة والتّعليم -فيما عدا كتب الدّراسة للطّالبات اللّاتي التحقن بالدّراسة وتجرين امتحاناتهّن. فلا يوجد داخل الزّنازين أي أجهزة تليفزيون أو راديو مثل سجن القناطر نساء. ومن ثمّ تظل السّجينة على هذا الحال حتى تنام وتستيقظ ليبدأ يوم جديد على نفس الوتيرة.

الأمّهات: تنصّ المادّة رقم 20 من قانون تنظيم السّجون على:

"يبقى مع المسجونة طفلها بحضانة السّجن حتّى يبلغ من العمر أربع سنين على أن تلازمه خلال العامين الأوّلين."

كما تنصّ المادّة رقم 31 مكرّر من قانون الطّفل رقم 12 لسنة 1996 على:

"ينشأ في كل سجن للنّساء دار للحضانة يتوافر فيها الشروط المقرّرة لدور الحضانة، يسمح فيها بإيداع أطفال السّجينات حتّى بلوغ الطّفل سنّ أربع سنوات، على أن تلازم الأمّ طفلها خلال السّنة الأولى من عمره."
نظراً لكون سجن بنها العموميّ نساء مكان احتجاز مؤقت، فلا توفر إدارة السّجن أي أماكن لإيواء الأمهات الحاضنات، وقد لا تسمح بتواجدهنّ من الأساس.

IV. المأكل والملبس

المأكل: وفقًا لقرار وزير الدّاخليّة رقم 691 لسنة 1998 في شأن كيفيّة معاملة السّجناء/ات ومعيشتهم/هنّ،

"يجب تغذية السّجناء/ات بثلاثة وجبات يوميّا (الإفطار والغداء والعشاء) بصفة متوازنة (البروتينات والخضروات والفاكهة)"

وفي واقع الحال، يتكون التّعيين الخاص بسجن بنها العموميّ من وجبتين فقط وهما: وجبة الغداء، ووجبة العشاء.

1. الطّعام المتوفّر بالمجّان (التّعيين)

الطّعام المتوفّر بالمجّان (التّعيين) هو الطّعام الّذي يتمّ تقديمه من قِبل إدارة السّجن.

أ- إمكانية الوصول للتّعيين: يسهل وصول السّجينة لطعام التعّيين حيث أن السّجينات يتسلمنّ الطّعام في أوقات التّريض خارج الزّنازين، -من الصّعب فتح بوّابة الزّنزانة بعد هذا الوقت-، وتخرج جميع السّجينات للتّريض ما عدا الموجودات داخل زنزانة التّأديب.

ب- نوعيّة الطّعام، جودته وتنوّعه: تتكون وجبة الغداء يومي السّبت والثّلاثاء من بيضة مسلوقة أما وجبة الغداء يوم الخميس فتتكون من قطعة لحم نيّء. ويضاف إلى ذلك -يومياً- بعضٍ من الخضروات مثل الطّماطم والبصل والخبز. ولا تقدم إدارة السّجن للسجينات إي نوع من أنواع الطّعام المطهوّ إطلاقاً.

أما وجبة العشاء فتتكون من الحلاوة دون تقديم أي نوع من الخبز الخاص بوجبة العشاء.

"وجبات السجن عموماً اتنين، الصبح بيجيبوا يوم السّبت والثّلاثاء بيض، ويوم الأحد والخميس قطعة لحمة لكل سجينة ومعاهم خضار مش مطبوخ، وبليل الحلاوة ونادراً لو جابوا جبنة. والعيش بقى بيجي مع وجبة الصبح"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"في العيد مكنش عندنا أكل وكله أجازة، وكان في بصل كتير، قمنا سلقنا البصل وقعدنا ناكله من الجوع"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ولذلك نجد أنه من المستحيل أن تعتمد أي سجينة على طعام التّعيين المقدم من إدارة السّجن، نظراً لكميته الضئيلة وعدم نظافته. ويكون الحل في اعتماد السّجينات على الطّعام الذي يأتيهنّ مع الزّيارات والمحدد بوجبةٍ واحدةٍ فقط لكل سجينة.
وبالنسبة للسّجينات اللواتي لا يمتلكنّ المال فغالباً ما يعملنّ في خدمة سجينة أخرى مقابل الطّعام.

"صعب جداً تعتمد أي واحدة مسجونة على التّعيين، ده مستحيل"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. الطّعام المتوفّر بمقابل

أ- "المعيشة": وهي أن تقوم السّجينة -الّتي تملك الموادّ التّموينيّة وآليّات إعداد الطّعام الكافية والجيّدة جداً مقارنة بما يقدّمه السّجن- بإعداد وجبات يوميّة وبيعها بمقابل شهريّ للسّجينات الأخريات.

ويختلف الأمر داخل سجن بنها العموميّ حيث أنه من المستحيل اعتماد السّجينة على طعام التّعيين، لذا تعتمد غالبيّة السّجينات على طعام المعيشة. وفي كل الأحوال تنفرد كل زنزانة بمعيشتها، ويختلف الحال بحسب ما إذا كانت السّجينة جنائيّة أو 'سياسيّة'، وذلك وفقاً للشّهادات التّي جمعتها بلادي من عدّة سجينات سابقات. فالسّجينات 'السّياسيّات' يقتسمن المعيشة سوياً دون تمييز، فيتشاركنّ المواد والأدوات، ومن ثمّ الطّعام نفسه، فهناك مساواة وبعض من الاستقلال حيث أنّ إدارة سجن بنها العموميّ لا تضع نوبتجيّة داخل زنزانة 'السياسيّات'، وتتركهنّ لحالهنّ.

"كل أوضة كانت بتنفرد بمعيشتها، السّياسيّات كانوا بيطبخوا وياكلوا مع بعض"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

أما عن المعيشة في زنازين الجنائيّات فيختلف الحال، حسب الشهادات التي جمعتها بلادي، حيث تتشارك السّجينات المعيشة سوياً، لكن تبقى السّجينة التي لا تمتلك المال دون طعام -ماعدا طعام التّعيين- فتضطر للعمل في خدمة سجينة أخرى حتى تحصل على الطّعام.

"لو واحدة مش معاها فلوس كانت بتشتغل عند واحدة من الأموال العامة عشان تعرف تاكل، وتخدمها مقابل كيس مكرونة مثلاً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ب- وجبات الكافتيريا: لا توجد كافتيريا داخل قسم النّساء، لكن يوجد كانتين صغير يحتوي على بضائع ومنتجات بسيطة وقليلة جداً، ولا يرقى لتجهيز وجبات.

3. الطّهو (إعداد السّجينة الطّعام لنفسها)

أ- "السّخّانات": توجد في أغلب العنابر والزّنازين "سخّانات طبخ" - بديلة البوتاجاز- وهي عبارة عن قالب من الإسمنت مثبّت به سلك حراريّ يتمّ توصيله بالكهرباء، ويستخدم داخل السّجون بغرض إعداد الطّعام.

وتكمن المشكلة في السّخّانات كونها سهلة التّلف -خاصّة السّلك الحراريّ الّذي يتلف كلّ بضعة أيّام-. ولا يوفّر السّجن قطع غيار أو بدائل لها. كما أنّها لا تعدّ آمنة تماماً في الاستخدام، حيث تكون أداة توصيل كهرباء مباشرة لأواني الطّهي، معرّضةً بذلك حياة من يستخدمها للخطر.

ويضاف إلى ذلك كونها غير كافية إطلاقاً حيث أن السّخان الوحيد المسموح باستخدامه يتواجد في منطقة التّريض، فلابد أن تخرج السّجينة من زنزانتها حتى يسمح لها بالطهي.

كما يوجد إيضاً سخّان للطبخ في كل من الزّنزانة الأولى والثّانية فقط، لكن غير مسموح باستخدامه داخل الزّنازين نظراً لضيق المساحة. ويترتب على ذلك عدم إمكانية الطّهي أو تسخين الطّعام داخل الزّنازين. وغالباً ما تسيطر على السّخان المتواجد داخل الزّنزانة السّجينة التي تمتلك المال والعلاقات، فتمنع السّجينات الأخريات من الاقتراب منه. وتضطر السّجينة التي لا تمتلك المال للعمل عند سجينة أخرى مقابل استخدام سخّان الطّبخ داخل الزّنزانة.

"حتى سخّان الطّبخ الموجود جوة الزّنزانة كان ممنوع نستخدمه، ومفيش حد بيستخدمه غير السّت اللي معاها فلوس بس، فكانوا ساعات يشتغلوا عندها عشان يستخدموه"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

كما يمكن للسّجينات طلب سخّانات إضافيّة من الإدارة. لكنّ الإجراءات معقدّة وكثيرا ما يتمّ مقابلتها بالرّفض، لذلك تعدّ عمليّة الطّهو عمليّة صعبة وتتطلّب خوض الكثير من المعارك.

"زنزانة السّياسيّات مكنش فيها سخان طبخ أساساً، وقعدوا وقت طويل جدا عشان يدخلوا سخان طبخ للزنزانة، وكانوا معتمدين على سخان مشترك محطوط برة في مكان التّريض"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

واختصاراً كانت الإدارة بدايةً -ماقبل 2014- تمنع غالبية السّجينات من استخدام سخان الطّبخ، نظراً لعدم وجوده على الإطلاق داخل الزّنزانة، أو لوجوده تحت سيطرة السّجينة التي تمتلك المال والعلاقات. وتكتفي بذلك بسخّان الطّبخ الموجود في منطقة التّريض. لكن المشكلة كانت في الزّحام والتدافع بين السّجينات لاستخدامه مما يصعب على السّجينات 'السّياسيّات' الوصول إليه. وأخيراً وضعت إدارة السّجن سخّاناً للطبخ داخل الزّنزانة التي كانت تضم غالبية السّجينات 'السّياسيّات' في أواخر عام 2014.

ب- معدّات الطّهو وتناول الطّعام:

لا يوفّر سجن بنها العموميّ أو الكانتين الخاص به أيّ معدّات أو أواني للأكل أو الشّرب، لكنه يوفر بعض الأواني المستخدمة في إعداد الطّعام -الحلل-. فيقع على عاتق السّجينة إمّا الإعتماد على ما يجلبه القائمين/ات على زيارتها أو شراء ما ينقصها من مستلزمات من السّجينات الأخريات.

الملابس وغسيلها

أ- الملابس: لا تقدم إدارة السّجن ملابس للسجينات نظراً لقدومهنّ بحسب الأصل من سجونٍ أخرى، لكن في حال عدم ملائمة ملابس السّجينة مع الزّيّ الرّسميّ للسجن فالملابس الوحيدة الّتي تقدّمها إدارة السّجن هي العباءة البيضاء 'الشُّل' والطّرحة ، لتبقَ السّجينة بعدها دون ملابس عدا ملابسها الدّاخليّة و 'الشُل'، وذلك حتّى يتمّ توفير الملابس اللّازمة من قبل القائمين/ات على زيارتها، ولا يوفّر السّجن ملابس -حتى بمقابل- في الكانتين. فتعاني السّجينات قليلات الموارد -أو الزّيارات- من شدّة البرد في الشّتاء، وشدّة التّعرّق وعدم القدرة على تبديل الملابس في الصّيف.

ب- غسيل الملابس: تعتمد غالبية السّجينات على أنفسهنّ في غسل ملابسهنّ، ويقمنّ بالتزاحم على الحوض الموجود بجوار دورة المياه الثانية، والعمل على غسل ثيابهنّ وتجفيفها خلال وقت التّريض.

"بالنسبة لغسيل الملابس، كنّا بنغسل هدومنا في وقت التّريض على الحنفيات اللي جنب الحمام الثاني اللي مش نضيف، وكنّا بنغسل الجردل في نفس المكان"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

أما السّجينة التي تمتلك الموارد فتقوم بالدفع -من خلال البونات- لسجينة أخرى حتى تغسل لها ملابسها.

٧. الرّعاية الصّحيّة والمستشفى

تنصّ القاعدة رقم 24 من قواعد نيلسون مانديلا على الآتي:

1 -تتولّى الدّولة مسؤوليّة توفير الرّعاية الصّحيّة للسّجناء. وينبغي أن يحصل السّجناء على نفس مستوى الرّعاية الصّحيّة المتاح في المجتمع، وينبغي أن يكون لهم الحقُّ في الحصول على الخدمات الصّحيّة الضّروريّة مجّاناً ودون تمييز على أساس وضعهم القانونيّ.
2- ينبغي أن تُنظَّم الخدمات الصّحيّة من خلال علاقة وثيقة بالإدارة العامّة للصّحة العموميّة وبطريقة تضمَن استمراريّة العلاج والرّعاية، بما في ذلك فيما يخصُّ فيروس نقص المناعة البشريّة والسُّل والأمراض المُعدية الأخرى، وكذلك الارتهان للمخدِّرات"

1. البنية التّحتيّة لمستشفى السّجن

يغيب عن قانون تنظيم السّجون أيّ تفاصيل تخصّ تجهيز مستشفيات السّجون بالبنية الأساسيّة، كالنصّ على ضرورة تناسب عدد الأسِرَّة مع أعداد السّجينات، أو النصّ على وجود الحدّ الأدنى من الأجهزة والمعدّات اللّازمة سواء للكشف أو لإجراء الأشعّة والتّحاليل الطّبيّة.

تتمثل مستشفى سجن بنها العموميّ- قسم النّساء في مجرد غرفة صغيرة (عيادة) يوجد بها سرير، وتخلو من غالبيّة المعدات المخصّصة للعيادات أو المستشفيات، كما يوجد بها طبيب واحد فقط، ولا يتواجد بشكلٍ مستمر.

"مفيش في المستشفى أي بنيّة تحتيّة سواء من أجهزة أو معدات، يعني لو هنتكلم على مفهوم الرّعاية الصّحيّة نفسه فيعتبر مفيش أكتر من فكرة الأوضة دي، ومفيش مستشفى بالمعنى الصّحيح"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"في سجن بنها كان في حتة زي أوضة كده لما واحدة جالها انهيار اتنقلت للأوضة دي وجابولها دكتور جوة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. إجراءات النّقل للمستشفى

أ- مستشفى السّجن: لا توجد آليّات واضحة ينصّ عليها قانون تنظيم السّجون، ولائحته الدّاخليّة لنقل السّجينات لمستشفى السّجن. وتشتكي السّجينات من البطء والتّلكّؤ في نقل المريضات منهنّ للعيادة أو للغرفة المخصصّة للرعاية الصّحيّة، ويرجع ذلك لعدم تواجد الطبيب داخلها بشكلٍ مستمر، وكثيراً ما تتجاهل الإدارة طلباتهنّ من الأساس، ولا تأخذها على محمل الجد، أو ربما يرجع الأمر لقرارات أمنيّة بحتة، تتأثّر غالبا بهوى المأمور ورئيس المباحث، ومباحث أمن الدّولة العليا في حال كانت المريضة سجينة 'سياسيّة'، أو حتّى السّجانة نفسها.

"كانت السّجانة عموما بتاخد اللي تعبانة وتوديها، وده في أوقات معينة طبعاً لأنها مش مستشفى هي مجرد اوضة كده"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ب- مستشفى خارجي: تسمح إدارة السّجن نظريّاً بنقل السّجينات لمستشفى خارجيّ حال اقتضت الضّرورة ذلك، لكن في الواقع لا تتمكّن سوى السّجينات ذوات المال والواسطة من النّقل. وهو أمر من الصّعب جدّاً حدوثه بوجه عام، خاصّة مع السّجينات 'السّياسيّات'.

3. الأطبّاء/ات

يتمثّل الطّاقم الطّبي الخاصّ بالعيادة/المستشفى في طبيب واحد فقط، غير متواجد في أغلب الأوقات.

"مفيش جوة أطباء، هو دكتور واحد بس"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

4. الدّواء

لا توجد صيدليّة داخل العيادة/ المستشفى المخصّصة للرعاية الصّحية، ولا يوجد داخل العيادة نفسها إلّا عدد قليل جداً من الأدوية المتمثلة في مسكّنات الألم والمضادات الحيويّة، وفي حال مرضت إحدى السّجينات ولم تجد الدّواء ، فلا مجال لوجود أدوية إلا من خلال الزّيارات التي تتطلب وقتا طويلا جداً وخطواتٍ عِدة حتى يتم توفيرها.

وتبدأ أولى مراحل توفير الدّواء من خلال الزّيارات بانتظار السّجينة الزّيارة التي تلحق وصف الدّواء من قبل الطّبيب، ثم تبلغ أحد القائمين/ات على زيارتها حتى يتسنى لهم/هنّ إحضار الدّواء المطلوب، وتنتظر حتى الزّيارة التي تليها حتى يتم إحضار الدّواء الذي يتطلب صدور تصريح من قبل إدارة السّجن والطّبيب المختص حتى تستطيع السّجينة إدخاله ومن ثم تناوله.

كل هذه الخطوات تستغرق من أسبوعين وحتى شهر وربما تصل إلى شهر ونصف في بعض الأحيان، وذلك لأن الحقّ في الزّيارة يختلف باختلاف حالة السّجينة، فإذا كانت السّجينة قيد الحبس الاحتياطي فتستحّق زيارة أسبوعيّاً، أما إذا كانت تقضي حكماً فيكون لها الحق في الزّيارة كل خمسة عشر يوماً.

حتّى تلك الإجراءات الصّعبة قد لا تكون متوفرةً لبعض السّجينات, حيث أنّه قد يتمّ منع السّجينة 'السّياسيّة' من إخراج أيّ "روشتّات" أو أيّ شيء قد يدلّ على أنّها مريضة.

"انتي كده كده موجودة في سجن؛ فطبيعي متلاقيش الرعاية الكاملة، ومتلاقيش الاهتمام الكامل، متلاقيش الأدوية الكاملة اللي انتي محتاجاها"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"لو الدكتور وصف دواء معين مش بنلاقي الدّواء أصلاً، بس لو حاجة متاحة عنده تمام، ولو مش متاحة بنضطر نخلي أهلنا يجيبوها، وبعد كده ترجع تاني للدكتور ف يدي موافقة عليها وهكذا"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

VI. "التّصنيع": العمل المتاح للسّجينات

1. عمل السّجينات بمقابل رسميّ

لا توفر إدارة سجن بنها العموميّ أي عمل رسميّ للسّجينات يستطعن الحصول على مقابل مادي من خلاله.

النّوبتجيّة: هي السّجينة المسؤولة عن العنبر وإدارته. وفي أغلب الأحيان توجد عدّة نوبتجيّات في العنبر الواحد. وتكون واحدة منهنّ هي القائدة وتكون لها سلطة شبه مطلقة على حياة السّجينات بداية بتنظيم النّسكين وحتّى المعاملة اليوميّة. حيث تتحكّم النّوبتجيّة بشكل كامل في إمكانيّة وصول السّجينات من عدمه للإدارة أو منعهنّ من التّريّض أو من العمل. وقد توقع عليهنّ عقوبات تصل للسّب والضّرب والتّشريد.

تتباين فكرة النوبتجيّة في سجن بنها العموميّ عن الفكرة السّائدة في بقية السّجون. كما تختلف من زنزانةٍ إلى أخرى. أولاً، لا تتقاضَ النوبتجيّة مقابل من إدارة السّجن كما هو مقرّر وثابت في غالبيّة السّجون، ولا تتلق شهريّة من السّجينات الأخريات، لكنّها تترأس الزّنزانة بحكم أن مدّة عقوبتها أطول، أو لأنّها كانت أوّل من دخل الزّنزانة.

ثانيا، لا توجد نوبتجيّة داخل الزّنازين المخصّصة لاحتجاز 'السّياسيّات'.

"توفير المال من الزّيارة طبعاً، مفيش عمل متوفر من إدارة السّجن للسجينات جوة إلا لو واحدة بقى اشتغلت عند اللي هي أموال عامة فبتديها من البونات بتاعتها"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. العمل الحرّ

العمل الحرّ (هو أن تعمل السّجينة بمقابل ماديّ إزاء خدمات تقدّمها للسّجينات الأخريات بصفة مستقلّة عن إدارة السّجن). يقتصر العمل الحرّ داخل سجن بنها العموميّ للنّساء ما بين (أ) خدمة السّجينة لأخرى: حيث تعمل سجينة ليس لديها المال الكافي أو الزّيارات التّي تستطيع من خلالها توفير الطّعام في خدمة سجينة أخرى، ويكون ذلك في مقابل الطّعام أو مقابل بعض المال المتمثل في البونات (ب) الكوافيرة: التّي تقوم بتنظيف الوجه -بالفتلة- للسّجينات مقابل المال، وقد تضع لهن 'الماسكات' وما إلى ذلك فيما عدا الأمور التّي تتطلّب وجود أدوات حادّة مثل قصّ الشّعر.

"مفيش عمل حر زي باقي السّجون اللي بيبقى فيها مصانع مثلا او شغل معين أو حاجات كده، لكن عادي لو واحدة عاوزة تشتغل عند واحدة ودي تعتبر حاجات شخصية بينهم"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

VII. المرافق الأخرى والنّشاطات

1. المرافق

تضمّ السّجون عادةً عدّة مبانٍ -غير الزّنازين-، وذلك مثل مبنى المكتبة، المسجد، الكنيسة، الأماكن المخصّصة للعمل الرّسميّ. لكن سجن بنها العموميّ- قسم النّساء على وجه التّحديد- يخلو من غالبية المرافق التي من المفترض أن تكون موجودة كي تخدم احتياج السّجينات.

وقد صرحت إحدى السّجينات السّابقات لبلادي أنه بعد مرور فترة احتجازٍ طويلة دون قراءة كتابٍ واحد طالبت السّجينة-إدارة السّجن -أكثر من مرة- أن تذهب هي وزميلاتها إلى مبنى المكتبة الموجود في قسم الرّجال، وقد قوبل طلبها بالرفض. لكن بعد إلحاح من غالبيّة السّجينات بضرورة تواجد أي كتاب داخل السّجن أرسلت الإدارة إلى زنازين النّساء بعض الكتب التي تم اختيارها من قبل الإدارة ذاتها لتختار السّجينات منها ما يناسبهنّ.

"مفيش مسجد طبعاً، ولا ملعب ولا كنيسة، كان في مكتبة عند الرّجالة لما فكرنا اننا عاوزين يعني كتب منها وكده، بلغناهم وجالنا واحد كده بشوية كتب هو اللي بيختارهم، وعرضها علينا واخترنا منها اللي عاوزين نختاره"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. الالتحاق بالدّراسة

تتيح إدارة السّجن للسّجينات استكمال دراستهنّ. لكن في الواقع يجب على السّجينة أن ترسل ذويها خارج السّجن بغرض إتمام الإجراءات المطلوبة. فإن لم يتوفّر لديها أحد يساعدها في الخارج لا تتمكّن السّجينة من الدّراسة.

3. الاحتفالات

تسمح بعض الإدارات للسّجينات بإقامة 'حفلات' تتمثل في جلوس السّجينات وغنائهنّ سوياً، وذلك في المناسبات العامّة كالأعياد، أو الخاصّة، أو الحكم ببراءة أو انقضاء حكم سجينة.

VIII. التّريّض

تنصّ المادّة 85 من قرار وزير الدّاخليّة رقم 79 لسنة 1961 بشأن اللّائحة الدّاخليّة للسّجون على:

"المسجونين المحكوم عليهم الّذين لايؤدّون أعمالًا والمحبوسين احتياطيًا والموجودين في الاختبار الصّحيّ، يسمح لكل فئة منهم على حدة خلال فترة فتح السّجن بطوابير رياضيّة لمدّة ساعة صباحًا وساعة مساءً ولا يسمح بخروج المسجونين للرّياضة في أيّام الجمع والعطلات الرّسميّة، إلّا إذا زادت العطلة عن يوم واحد

فيسمح لهم في اليوم الثّاني وما يليه من أيّام بالرّياضة صباحًا فقط لمدّة نصف ساعة بشرط أن يكون ذلك تحت حراسة كافية"

1. تصميم مكان التّريّض

تشترك كل الزّنازين داخل قسم النّساء في مكان واحد للتّريض، وهو عبارة عن ممر طويل ينتهي بمربع صغير يضم الثلاث زنازين المخصّصين لاحتجاز السجينات، وغرفة أخرى خاصّة بالسّجانات القائمات على حراسة الزّنازين، ومكان صغير يستخدم كاستراحة للسّجانات.

وتخلوا أماكن التّريض من وجود سقف مما يتسبب في حدوث الكثير من المضايقات التي تصل لحد التّحرش اللفظيّ من قبل الجنود الموكول إليهم حراسة السّجن في أبراج المراقبة.

"كان فوق و احنا بنتمشى تحت في الممر ده العساكر واقفين جوة أبراج المراقبة وكانوا بيرمولنا كلام قذر واحنا بنتمشى وحاجة في منتهى قلة الأدب، وأحياناً كمان بيوصل لتحرش لفظي صريح"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. مدّة التّريّض وتواتره

تخرج السّجينات من الزّنازين في السّاعة التّاسعة صباحاً وحتى السّاعة الثّالثة والنّصف عصراً، وأحياناً تستمر مدة التّريض حتى السّاعة الرّابعة، ويتم تكراره يومياً، ورغم طول هذه المدة ظاهرياً إلا أنها ليست كافية حيث أن السّجينات لا يخرجنّ لمجرد التّمشية أو ممارسة الأنشطة الرّياضيّة، ولكن يقفن في طابور دورات المياه لوقتٍ طويل ثم يفرّغن ويغسلن الدّلو -الجردل، ثمّ يقفنّ مجدداً في الصّف المخصّص لسّخان الطّبخ.

"كنا بنخرج كل يوم من السّاعة 9 عشان نضطر نغسل الجّردل، وممكن نتمشى شوية، وندخل الزّنزانة تاني، وبتقفل علينا السّاعة 3 ونص وساعات 4"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

و لا يوجد نظام معين لتنسيق خروج السّجينات وقت التّريض حيث أن عددهنّ في الغالب يكون قليلا جداً ربما يصل لـ 24 سجينة وفقاً لما تم ذكره في زيارة المجلس القومي لحقوق الإنسان في مارس 2016[5].

IX. منافذ البيع: الكانتين والكافتيريا

لم يخصّ قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخلية بالذّكر مسألة وجود منافذ بيع داخل السّجن. ورغم أنّ قرار وزير الدّاخليّة رقم 691 لسنة 1998 في شأن كيفيّة معاملة السّجناء/ات يؤكّد على الوجبات الغذائيّة المقرّرة بشكل تفصيليّ وعلى الملابس ومستلزمات النّظافة الشّخصيّة إلّا أنّ سجن بنها العموميّ يخلو من أي كافتيريا. ورغم أنه يوجد به كانتين صغير، إلا أن السّجينات السّابقات اللواتي أدلينّ بشهاداتهنّ لبلادي لم يرّوه، حيث أنه غير مسموح لهنّ أن يذهبنّ إليه. وفي بعض الأوقات ترسل إدارة السّجن فردا من العاملين/ات في الكانتين إلى الزنازين خلال وقت التريض كي يسجل طلبات السّجينات، ويرسل إليهن المنتجات المطلوبة في نهاية اليوم.

[5] زيارة المجلس القومي لحقوق الإنسان لسجن بنها العموميّ

"في كانتين لكن مش مسموح أننا نروح نجيب اللي إحنا عاوزينه منه، هو واحد بيجيلنا ويشوف عاوزين ايه ويكتب في ورقة اللي إحنا عاوزينه واخر اليوم بيجيبوهولنا"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ويحتوي الكانتين على بضائع ومنتجات بسيطة وقليلة جداً. ويتم التعامل معه من خلال البونات الخاصّة بالسجن والتي يتم تنظيمها من قبل إدارة السّجن كبديل عن النّقود. ويتم بيع هذه المنتجات بأسعار مرتفعة جداً تصل في بعض الأحيان أضعاف قيمة السّعر الحقيقيّ للمنتج خارج السّجن.

"كان آخرنا بنجيب منه اندومي أو برسيل هدوم، جبنا منه كيس ملوخيّة قبل كده، وكان عموما متوفر فيه حاجات بسيطة اوي، مكانش زي الكافتيريا اللي في السّجون التّانية"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وتقوم إدارة السّجن برفع الأسعار في منافذ البيع لدرجة قد تصل حد المضاعفة مقارنةً بالأسعار في الخارج، وذلك مثل أسعار المياه المعدنيّة والتي كانت تحتاجها السّجينات بشكلٍ مستمر، فعندما بلغ سعر زجاجة المياه المعدنيّة ثلاثة جنيهات خارج السّجن، كانت تُباع في الداخل خلال عام 2014 بستة جنيهات وهو ما يعادل ضعف السعر الحقيقيّ لها في الخارج.

وفي طريقة أخرى لحثّ السّجينات على الشّراء، تمنع إدارة السّجن دخول الكثير من الأطعمة والمنتجات والمنظّفات الّتي يجلبها الزوّار، خاصّة تلك الّتي تباع داخل الكانتين. كما تسمح للسّجينات بدخول ما يعادل وجبة واحدة فقط من الطّعام في الزّيارة الواحدة.

X. الزّيارات

للزّيارات أهميّة خاصّة للصّحة النّفسيّة للسّجينات لكونها حلقة الإتّصال الوحيدة بالعالم الخارجيّ، وغنيّ عن الذّكر أنّه لا يسمح بالمكالمات التّليفونيّة. وتستحقّ السّجينة المحبوسة احتياطيّاً الزّيارة مرّة كلّ أسبوع، أمّا السّجينة الّتي تقضي حكماً فزيارتها مرّتين في الشهر.

1. تصميم مكان الزّيارة

يوجد في سجن بنها العموميّ بقسميه -رجال ونساء- مكان واحد فقط للزيارة، وهي غرفة مربعة الشكّل، متوسطة المساحة، تقع تحديداً قبل بداية الممر الخاص بقسم النّساء، وتحتوي على قوالب أسمنتيّة (مصاطب) مخصّصة للجلوس، كما تحتوي على نافذة سلكيّة تلتف حول الغرفة بأكملها. ونظراً لغفرة عدد السّجناء الرّجال مقارنة بالنساء، يظهر تكدساً كبيراً جداً في هذه الغرفة مما يجعل الزّيارة شاقة جداً على السّجينة وعلى القائمين/ات على زيارتها.

"هو عبارة عن أوضة على شكل مربع كده، جواها مقاعد اسمنتية، بيزور فيها رجالة وستات مع بعض"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. المراقبة وطلب الرّشوة

لا تشعر السّجينات أنّ بإمكانهنّ التّحدّث بأريحيّة وخصوصيّة مع ذويهنّ، فبالإضافة للتكدس الواقع في غرفة الزّيارة المشتركة بين السّجناء والسّجينات، تخضع السّجينات, خاصّة 'السّياسيّات' منهنّ للمراقبة من قبل إدارة السّجن.

"الناس اللي بيراقبونا بيبقوا حرفياً قاعدين على دماغنا"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، فدائماً ما يقوم القائمون/ات على المراقبة بطلب المال من الزّوّار/ات في كلّ لحظة، وغالباً ما يتمّ ذلك عن طريق الابتزاز العاطفيّ، بعباراتٍ أشهرها "راضيني، و"أنا هطمنك على بنتك" أو ربّما باعتبارها حقاً مكتسباً وواجباً ثابتاً ومفروضاً على الزّوار/ات وذلك بإرغامهم/نّ على دفعها حتى تتمّ الزّيارة.

3. مدّة الزّيارة

تخضع مدة الزيارة لنص المادة رقم 71 من قرار وزير الداخلية رقم 79 لسنة 1961, والمعدل بالقرار رقم 3320 لسنة 2014 بشأن لائحة تنظيم السجون, والتي تنص على أن تكون مدة الزيارة 60 دقيقة أي ساعة كاملة. ولكن مدة الزّيارة داخل سجن بنها العموميّ تخضع لهوى إدارة السّجن، فتصبح متوسط مدة الزّيارة ربع ساعة، وربما تزيد أو تقل حسب هوى إدارة السّجن.

"مدة الزيارة على مزاجهم ممكن ربع ساعة وممكن اقل وممكن اكتر"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

4. المقتنيات المصرّح بدخولها

لا تسمح إدارة سجن بنها العموميّ بدخول الكثير من المقتنيات والأطعمة المسموح بدخولها بحسب الأصل، خاصة 'للسياسيّات' منهنّ. وذلك بهدف التضييق عليهنّ.

"كانوا بيمنعوا دخول حاجات كتير لدرجة منعونا من دخول الشّامبو وبعد محايلات كتير جداً رضيوا يدخلوه"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

كما تسمح إدارة السّجن بدخول الطّعام المطهوّ في حدود وجبة واحدة فقط لكل سجينة، رغم كون الزّيارة لا تتكرر إلا كل أسبوع أو كل أسبوعين حسب وضع السّجينة.

"أهلي كانوا بييجوا ويجيبولي في الزّيارة أكل، ورغم كده إدارة السّجن مكنتش بتسمح بدخول أكتر من وجبة واحدة بس"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

5. معاناة الزّائرين/ات

أ- الوصول للسّجن

زائري/ات القاهرة: يواجه الزّوّار/ت الّذين/اللاّتي يأتون/ين من القاهرة -مدينة إقامة أغلب الزّوار/ات- رحلة طويلة ومرهقة للوصول إلى السّجن -الّذي يتواجد خارج محافظة القاهرة- بداية من الطّريق إلى السّجن، مرورًا بمرحلة الانتظار أمام البوّابات وتسجيل الأسماء، وصولًا إلى الانتظار داخل السّجن.

تبدأ رحلة الأهالي الشّاقة من منازلهم/ن وحتى الوصول إلى السّجن الذي يقع بطبيعة الحال في محافظة القليوبيّة- مدينة بنها، وهي رحلة شاقّة تزيد أو تقل مشقتها باختلاف موطن إقامة الأهالي، يتبع ذلك الوقوف لمدة طويلة جداً في طوابير الانتظار، ثم الانتقال إلى المرحلة الأصعب على الإطلاق وهي مرحلة التّفتيش، حيث تشتكي كل زائرات سجن بنها العموميّ من بشاعة إجراءات التّفتيش التي كثيرا ما تصل لدرجة التّحرش.

وأخيراً الانتظار داخل غرفة الزّيارة التي تتسم بالتّكدس المستمر وذلك لصغر حجمها مقارنة بأعداد السّجناء/ات وذويهم/هن والقائمين/ات على مراقبتهم/هن.

"توقيت الخروج من البيت بدري جداً، و بُعد البيت عن السّجن، كمان مدة الرّحلة نفسها. كل النّقط دي صعبة جداً لكن هيفضل التّفتيش طبعا طبعا أقذر حاجة حصلت"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

زائري/ات المحافظات الأخرى: تنّص القاعدة رقم 59 من قواعد نيلسون مانديلا على وجوب توزيع السّجناء/ات قدر المستطاع على سجون قريبة من منازلهم/هنّ، أو أماكن إعادة تأهيلهم/هنّ إجتماعيّا. ولكن يغفل قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخلية عن هذه النّقطة -رغم أهميّتها- فقد اكتفت المادّة 1 من هذا القانون على توزيع السّجناء/ات حسب عقوباتهم/هنّ على مختلف أنواع السّجون (العموميّة واللّيمانات والمركزيّة).

تعتبر هذه القاعدة مُهملة، حيث يتمّ حبس السّجينات داخل سجن بنها العموميّ مع قصد السّلطات المختصّة إبعادهنّ عن السّجون القريبة من منازلهن، تبعاً لذلك يواجه زوار/ات المحافظات الآخرى رحلة شاقّة ومرهقة حتى يصلوا/لن إلى هذا السّجن المتواجد في مدينة بنها، والذي يعتبر -بحسب الأصل- مقر احتجاز مؤقت بالنسبة للنساء، فيتم نقلهنّ من السّجون الأساسيّة المخصّصة لاحتجازهنّ وتغريبهن داخله.

ب- مراحل الانتظار والطّابور خارج البوّابة

بعد الوصول لبوّابات السّجن يمرّ الزّوّار/ات بمراحل متعدّدة من الإنتظار والطّوابير حتّى الوصول أخيرا لقاعة الزّيارة.

تبدأ أولى مراحل الزّيارة بانتظار الأهالي خارج بوابات السّجن دون وجود أي أماكن مخصّصة للانتظار أو الاستراحة، أو حتى الوقاية من أشعة الشّمس أو البرد أو المطر.

"أهلي كانوا بيتعبوا جداً بجد، بيفضلوا بره السّجن وقت طويل لحد ما يندهوا عليهم بعدها بكذا ساعة"

سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

أما ثاني مرحلة فتتمثل في إرسال إدارة السّجن أحد العاملين/ات لتدوين أسماء السّجينات، ودرجة قرابة الأهالي، ولا يسمح بدخول أي شخص إلا من أقارب السّجينة حتى الدرجة الثّالثة فقط، وأغلب الأحيان تمنع إدارة السّجن أي شخص من الدخول ما عدا الأب والأم والزوج فقط.

وبعد ما يقرب من ثلاث ساعات تبدأ المرحلة الثّالثة وينادي أحد العاملين/ات على الأسماء ليسمح بمرور الأهالي من البوّابة الاولى للسجن فقط بعد تفتيش مقتنياتهم/هن بالكامل لتبدأ دورة انتظار جديدة.

بعد مرور وقتٍ طويل داخل بوّابة السّجن الأولى، ننتقل إلى المرحلة الرّابعة، ويبدأ أحد العاملين/ات في مناداة الأسماء لتبدأ أكثر المراحل قسوة -وفقاً لشهادات السّجينات والقائمين/ات على زيارتهن- وهي إجراءات التّفتيش الجسديّ. فيتم تفتيش كل جزء من أجزاء جسد الزّائرة حتى المناطق الحميمة، و بحسب الشّهادات، يتم التّفتيش بعنف، وقد تتحرّش إحدى القائمات على التّفتيش بالزّائرات تحرّشاً لفظيّاً أو جسديّاً.

"تفتيش بنها كان من أصعب التّفتيشات اللي أهلي مروا بيها، يعني أنا ماما لما كانت جايّة وكانت مريضة جدا وتعبانة وكانت مركبة قسطرة، مرحموش حقيقي إنها مريضة وإنها مركبة قسطرة وكده، ده كمان فتشتها تفتيش بذئ قوي"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"أختي قالتلي في التّفتيش كانوا بيتحرّشوا بيا حرفيّاً، وبيفضلوا يقولوا كلام غريب زي أنتي حلوة كده ليه، أو أنتي أحلى من أختك، وتحط إيديها على بعض أجزاء من جسمها"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"أول ما بيبدأوا يدخلوا لمكان الزّيارة بيتفتشوا تاني بس المرة دي مش بس الحاجات اللي بتتفتش، كمان هنا بيبدأ التّفتيش الالجسديّ لي بيوصل لمرحلة التّحرّش وهو ده أقذر حاجة، بعدها بيوصلوا لمكان الزّيارة وبردو بيستنوا على ما يخرجونا ليهم"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وأخيراً تبدأ أخر دورات الانتظار وهي انتظار الأهالي داخل غرفة الزّيارة، والتي تتسم بالتكدس والرطوبة العالية، نظراً لكثرة الأعداد مقارنةً بصغر حجم الغرفة التي تضم كل من أهالى السّجناء/ات.

ويضطر الزّوار/ات لدفع نفقاتٍ إضافيّة للقائمين/ات على التّفتيش، وهذه النّفقات تبدو ثابتة في كل خطوة، ويصل الأمر للطعام المرفوض من قبل إدارة السّجن والذي ينتشله القائمين/ات على التّفتيش من أيدي الأهالي.

"تقديم الرّشاوي ده شئ ثابت في كل السّجون عشان تدخل زيارة لازم تدفع فلوس أكتر من مرة، كمان الأكل اللي كان بيرجع كانوا بيفضلوا يقولوا انتو هترجعوا بيه كل الطّريق ده فكانوا الأهالي يضطروا يقولولهم خلاص خدوه"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ج- معاملة الزائرين/ات: توضّح المادّة 38 من قانون تنظيم السّجون وفقاً لآخر تعديلاته على حسن معاملة زائري/ات السّجناء/ات، دون تحديد معايير حسن المعاملة.
وفي الواقع تتواتر روايات الزّائرات اللّواتي يشكين المعاملة المهيّنة الّتي يتلقّونها، خصّيصاً أثناء التّفتيش الجسديّ، حيث أن القائمات على التّفتيش يعملنّ على تفتيش الزّائرات بشكلٍ قاسٍ ومهين، ويضاف إلى ذلك الابتزاز المستمر بغرض الحصول على المال.

6. تكلفة الزّيارة

بالإضافة لتكاليف رحلة السّجن الشّاقة والرشاوي التي يتم دفعها قسراً، يتحمل الزّوار/ات تكلفة كبيرة جداً لإحضار الطّعام والنّقود للسجينات، وتزداد التّكلفة في سجن بنها لقلة ورداءة التّعيين, إضافةً إلى أن نصف كمية الطّعام لا تدخل ويفتكّها القائمين/ات على التّفتيش. كما أن الطّعام المسموح بدخوله يتم تفتيشه بشكل قد يصل إلى إفساده في أحيان كثيرة لذلك كان اعتماد الزائرين/ات على النّقود بشكلٍ أكبر.

"في سنة 2014 وقتها مكانتش الزّيارة أقل من 1500 أكيد وده كان رقم كبير ساعتها، بس دي كانت أقل زيارة من وسط السّجون، لأن العدد قليل والكميات قليلة، وكمان مكانوش بيدخلوا أكل كتير يعني لو جابولي كيلو خيار مثلاً بيدخلوا نصه بس، ويفضلوا يقطعوا فيه. مكانوش بيدخلوه كامل"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

XI. تكلفة العيش في السّجن

من الصّعب أن تعيش السّجينة داخل سجن بنها العموميّ نساء دون وجود المال والزّيارات، لأنه حتى أساسيّات الحياة داخل السّجن مثل المأكل أو الملبس إما غير كافيّة أو غير متوفّرة من الأساس.

1. أهمّ "محطّات" دفع المال

أ- توفير الملابس والطّعام: لا توفّر إدارة السّجن الطّعام والشّراب والملبس الكافي، فتقوم أغلب السّجينات بشرائه أو جلبه من الزّيارة.

ب- مستلزمات النّظافة والعناية الشّخصيّة: لا توفر إدارة السّجن أي مستلزمات للعناية الشخصية، أو تلك المستخدمة في النّظافة بشكلٍ عام كالمطهّرات والمبيدات الحشريّة.

ج- الزّيارة: قد تصل تكلفة الزّيارة الواحدة إلى 2500 جنيه أو تزيد حسب ما ورد على لسان احدى السّجينات التّي غادرت سجن بنها العموميّ نساء سنة 2015. وهي تنقسم ما بين تكاليف المواصلات وتوفير الطّعام والملابس، والمستلزمات الشّخصيّة، إضافةً إلى الرّشاوي الّتي يجبر الزّوار/ات على دفعها للقائمين/ات على إجراءات الزّيارة في كلّ خطوة.

د- نفقات أخرى: قد تضطرّ السّجينة لدفع نفقات اخرى مثل دفع مبلغ شهريّ لسجينة مقابل مختلف الخدمات مثل غسل ملابسها، وجلب الدّواء، وشراء مراوح شخصيّة.

"المشكلة جوة كانت يمكن أكبر شوية من الفلوس، يعني حتى لو معاكي فلوس هتفضلي تعملي حمام جوة الزّنزانة في جردل"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. عُملة السّجن ونظامه الماليّ

بدايةً لا يُسمح للسّجينات بتداول المال نقداً. فبدلاً عن ذلك يمكنهنّ التّعامل عن طريق البونات. وهي عبارة عن وريقات صغيرة تقوم إدارة السّجن بإعطائها للسّجينة بدلاً من المال الذي يتركه ذويها إثناء الزّيارة.

XII. العقوبات

عادةً ما تكون العقوبات موجّهة ضد السّجينات اللواتي يفتعلنّ الشجارات، ويخالفن اللوائح.

وتواجه السّجينات 'السّياسيّات' العقوبات دون ارتكاب مخالفات في غالبيّة الأحيان كنتيجة لتوصياتٍ[6] مقدّمة ضدهنّ من قبل الأمن الوطنيّ، وتواجه بعض السّجينات الجنائيّات ذات العقوبات حيث يتم إستهدافهنّ من قَبل إدارة السّجن. وتتمثل العقوبات في الآتي:

1. الحبس الإنفراديّ "التّأديب"

يوضّح قانون تنظيم السّجون في الموادّ 43 و44 -واللّاتي تمّ تعديلهما بالقانون رقم 106 لسنة 2015- استخدام الحبس الانفراديّ كعقوبة إثر مخالفة قواعد السّجن، لمدّة لا تتجاوز 15 يوم، ويجوز لمدير عام السّجون بناءً على طلب مأمور السّجن وتحرير محضر، حبس المتّهم/ة انفراديّاً لمدّة لا تتجاوز الثّلاثين يومًا. كما أجازت وضع السّجين/ة في غرفة خاصّة شديدة الحراسة لمدّة لا تزيد عن 6 أشهر.

أمّا قبل التّعديل، فقد كانت ذات المّادة تجيز الحبس الانفراديّ 15 يوما كحّد أقصى، وتجيز أيضا لمأمور السّجن حبس المتّهم/ة انفراديا لمدّة لا تتجاوز 7 أيّام. كما أجازت وضع السّجين/ة في غرفة خاصّة تحدّدها اللّائحة.

---

[6] **التّوصية**: قد يتمّ التّوصية على سجناء/ات بعنيهم/هنّ سواء سلبيّا أو إيجابيّا من قبل السّلطات إمّا (أ) بناء على تصنيفهم/هنّ حسب النّشاط في المجال العام، وضعهم/هنّ الإقتصادي والإجتماعي، إنتمائهم/هنّ أو الإشتباه في إنتمائهم/هنّ لمجموعات أو تيّارات إيديولوجيّة أو سياسيّة أو جنسيّة، إمكانيّة وصولهم/هنّ للمجتمع الدّولي والإعلام العالمي، (ب) أو بناء على امتلاكهم/هنّ وسائط أو علاقات مهمّة.
أ-في الحالة الأولى ـ التّوصية سلبا ـ فإنّه يتمّ التّعامل معهم/هنّ بقسوة فتعرّضهم/هنّ إدارة السّجن لمختلف أنواع الإنتهاكات بما فيها الإقصاء الإجتماعي عن بقيّة السّجناء والتّعذيب والحرمان حتّى من أساسيّات الحياة.

ب-في الحالة الثّانية ـ التّوصية إيجابا ـ يتمّ التّعامل معهم/هنّ بكلّ إحترام حيث توافيهم/هنّ الإدارة حقوقهم/هنّ بل وحتّى تقّدم لهم/هنّ الإمتيازات.

وبإجراء مقارنة بسيطة للقانون ما قبل وبعد التّعديل، يتّضح لنا زيادة -بل مضاعفة- الفترات المسموح بحبس السّجين انفراديّاً خلالها، وذلك يعدّ ترديّاً ملحوظاً وغير مبرّر في حقّ السّجينات، كما أنّه لا يتوافق مع ما تمّ النّص عليه في القواعد الدّوليّة خاصّة في القاعدة رقم 43 من قواعد نيلسون مانديلا والّتي حظرت الحبس الإنفراديّ المطوّل، كما تعرّفه القاعدة رقم 44 على أنّه لا يتجاوز 15 يوماً متتالية.

أ- الملابس والمقتنيات: تدخل السّجينة زنزانة الحبس الانفراديّ مجرّدة من كامل مقتنياتها فيما عدا ملابسها التي ترتديها.

ب- المساحة: يتكون الحبس الانفراديّ داخل سجن بنها العموميّ نساء من زنزانةٍ واحدة مربعة الشّكل، تقترب مساحتها من 3 * 4 متر، فتستطيع السّجينة الحركة بحرية داخلها.

ج- التّهوية والإضاءة: لا يوجد داخل زنزانة الحبس الانفراديّ أي منفذ للتهوية ما عدا نافذة صغيرة مفتوحة في السّقف وغير قابلة للغلق، كما تخلو من أي وسيلة من وسائل الإضاءة الصنّاعيّة -مثل المصابيح الكهربائيّة أو اللمبات- مما يجعل الحياة داخل الزّنزانة -خاصّةً في أوقات الليل- مرعبة جداً ومؤذيّة على الجانب النفسيّ والجسديّ. كما تشتكي السّجينات اللاّتي سبق وأن دخلن زنزانة التّأديب أن الرّطوبة بالدّاخل مرتفعة جداً.

د- دورة المياه: لا توجد دورة مياه داخل زنزانة الحبس الانفراديّ، كما أن دخول دورة المياه غير مسموح به، ولا توفر إدارة السّجن دلو -جردل- لقضاء الحاجة مثل باقي الزّنازين.

"مفيش حمام ولا حتى بيرضوا يدخلوا الجردل معانا، فعملنا حمام على السفنجة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ه- الدّورة الشّهريّة: لا يسمح للسّجينة المعاقبة بإدخال الفوط الصّحيّة داخل زنزانة التّأديب مثلها مثل كل أنواع الملابس والمياه والدّلو -جردل- المخصّص لقضاء الحاجة.

و- الطّعام: أما عن الطّعام داخل زنزانة التّأديب، فعادة ما يتم تقديم طعام غير نظيف وفاسد وكميته قليلة جداً.

"جابولنا رز مسوس وبايظ، كميته كانت طبق واحد لينا احنا الثّلاثة بس كان كبير شوية وغويط، بس كان مسوس ومعفن"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

ز- الزّيارة: تمنع السّجينات المحتجزات في التّأديب من الزّيارة بشكلٍ كليّ أو الخروج من زنزانة التّأديب لأي سببٍ كان.

"هو مفيش خروج أصلا من التّأديب، لو جالي زيارة ممنوع أخرج، أي حد بيبقى في التّأديب ممنوع من الزّيارة"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

2. التّشريدة والتّغريبة

نظراً لصعوبة ظروف الاحتجاز داخل سجن بنها العموميّ، يعتبر -بالنّسبة للنّساء- نوع من أنواع العقوبات الإضافيّة، ولذلك يتمّ اختياره على الأخص كمكان لتغريب السّجينات المعاقبات.

3. الضّرب

تنصّ المادّة رقم 55 من الدّستور المصريّ المعدّل في 2019 على:

"كلّ من يقبض عليه، أو يحبس، أو تقيّد حرّيته تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامته، ولا يجوز تعذيبه، ولا ترهيبه، ولا إكراهه، ولا إيذاؤه بدنيّاً أو معنويّاً، ولا يكون حجزه، أو حبسه إلّا في أماكن مخصّصة لذلك لائقة إنسانيّاً وصحيّاً"

كما يفيد قانون تنظيم السّجون في المواد من 43 وحتّى 48 منه العديد من أساليب التّأديب مثل الإنذار، الحرمان من كلّ أو بعض الامتيازات لمدّة 30 يوما، الحبس الانفراديّ ولم يكن أبدًا من بينها الضّرب.

في واقع الحال كانت إدارة سجن بنها تنتهك صريح القانون - سالف الذّكر- حيث تعاقب بالضّرب الذّي كان يعدّ في معظم الأحيان ضرباً مبرحاً، منتهجةً في ذلك أُسلوب الضّرب بالفلَكة، وهي طريقة للضّرب على الأقدام، حيث يثبّت السّجينة ويُحمل على الاستلقاء أرضا على ظهرها، ومن ثمّ تربط قدماها بعصا وترفع للأعلى بعد نزع حذائها وجواربها، ثمّ تتعرّض للضّرب على أسفل قدميها إمّا بقطعة جلديّة سميكة أو بعصًا خشبيّة.

"أول ما دخلنا سجن بنها سمعنا عن الضرب بالفلكة، وتقريباً دي حاجة مشهورة جوة أوي"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

فعندما تنادي السّجانة أي من السّجينات، مخاطبة إياها "البسي بنطلونك وتعالي" فهذا يعني أنها سوف تُعلّق على 'الفلكة' وتُجلد على قدميها، ويعتبر ارتداء السروال 'البنطلون' ضروريّ لتغطية أرجل السّجينات، وملابسهنّ الداخلية -بغية سترهن- التي ستظهر حتماً حال رفع سيقانهنّ على الفلكة.

"الظابط مدّها على رجليها لحد ما ورمت من كتر الضرب"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وقد أضافت بعض السّجينات اللّائي وثّقت معهن بلادي أنهنّ لم يتعرضنّ للضّرب مطلقاً، لكنهنّ كنّ يسمعنّ صرخات مستمرة من داخل سجن الرّجال أثناء ضربهم.

"إحنا متعرّضناش لضرب جوة سجن بنها، لكن كنا بنسمع اصوات مستمرة جاية من سجن الرّجالة، لأنهم كانوا بيضربوهم بطريقة صعبة جداً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

XIII. الانتهاكات الجنسيّة

قد تتعرّض السّجينات داخل سجن بنها العموميّ إلى التّعدي اللّفظيّ والجسديّ في مراحل مختلفة داخل السّجن خصّيصاً في أوقات التّريض والتّفتيش.

أثناء التّفتيش

"أكثر تفتيش بشع ممكن حد يشوفه في حياته، بيقلعونا هدومنا كلها، وبيخلونا نوطي ويفضلوا يفتشونا شرجيّاً بشكل مهين جداً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"السّجانات كان تفتيشهم عبارة عن تحرّش حتى لمستهم كانت قاسيّة جداً وكانوا بيقعدوا يقولوا تعليقات وحشة جداً زي: جسمك باين عليه حلو رغم إننا وقتها كنا بنعيط من قسوة التّفتيش"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

وقت التّريض: تعاني السّجينات أيضا للتّحرّش اللفظيّ بشكلٍ مستمر من قِبل العساكر المنّوط بهم حراسة السّجن.

"الممر المخصّص للتريض كان مكشوف والعساكر كانوا بيفضلوا يبصوا علينا ويقولوا كلام أقل ما يقال عنه إنه تحرّش لفظيّ"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"العساكر كانوا بيفضلوا يتحرّشوا بينا لفظيّاً في وقت التّريض عشان المكان كان مكشوف، والموضوع ده كان مزعج جداً لأن كلامهم كان فعلاً بشع، وده كان بيسبب لنا عدم راحة في كل خطوة بناخدها"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

XIV. التّمييز بين السّجينات

تختلف الظّروف المعيشيّة للسّجينات في سجون النّساء، تبعا لتصنيفهنّ ضمنيّا من قبل السّلطات على النّحو التّالي:

(أ) الوضع الإجتماعي والإقتصادي، (ب) الإنتساب و/أو الإنتماء (أو الاشتباه بالانتماء) لمختلف الجماعات (أو التّيّارات) الآيديولوجيّة و/أو السياسيّة.

(أ) التّمييز بناءً على الوضع الاقتصادي والاجتماعي

تختلف المعاملة في سجن بنها للنّساء بناءً على الوضع الماديّ للسّجينة بشكلٍ عام. فالسّجينات من ذوات المال والعلاقات يستطعن أن يعشن داخل السّجن بوضعٍ أفضل من السّجينات قليلات الحيلة، فتستطيع

السّجينة ذات المال والعلاقات أن توفّر لنفسها الطّعام بسهولة نسبيّة وأن تجعل بعض السّجينات يعملن في خدمتها فينظفن لها، ويغسلن ملابسها ويحضرنّ لها الطّعام. كما تستطيع من خلال المال أيضًا أن توفّر مصدرًا للتهويّة الصّناعيّة داخل السّجن مثل إدخال مروحة شخصيّة.

وعلى النّقيض، تعيش السّجينات 'قليلات الحيلة' -اللّاتي لا يمتلكن أموالاً أو علاقاتٍ- حياةً شاقّةً. فلابدّ لهن أن يعملن في خدمة أيّ من السّجينات ذوات المال والعلاقات حتى يستطعن أن يشتركن في المعيشة أو يحصلن على بعض الطّعام. وذلك إن كنّ قادرات على العمل في الأساس.

"هو الوضع جوة السّجن صعب على الكل، لكن السّجينة اللي مش معاها فلوس بيبقى حرفياً وضعها بَشع، وده لأنه مثلاً من جهة الأكل صعب جداً تعتمد على التّعيين لأنه قليل جداً ومش مطبوخ أصلاً، ولازم تخدم واحدة تانية معاها فلوس عشان تعرف تعيش أصلاً"
سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

(ب) التّفرقة بين 'السّجينات السّياسيّات' و'غير السياسيّات (الجنائيّات)'

يجدر الإشارة أن هذا التّصنيف غير رسميّ، فالسّلطات المصريّة تنفي رسميّا وجود سجناء/ات سياسيّين/ات وهذا ما أوضحه الرّئيس عبد الفتاح السيسي في خطابه[7] على شبكة السي بي اس يوم 6 يناير 2019[8]. بناءً على هذا الإنكار، لا توجد عنابر تصنّفها إدارة السّجن على وجه التّحديد على أنّها «عنابر سياسيّة»، حتى "عنبر السّياسيّات" هو لقب يطلق من قبل السّجينات وليس الإدارة.

لكن في الواقع وبوجهٍ عامّ- يتجلّى في سجن بنها نساء التميّيز بوضوح بين المصنّفات من قبل السّلطات المصريّة ك'سجينات سياسيّات إسلاميّات' و'السّجينات الغير سياسيّات (جنائيّات)" كالآتي:
'السّجينات السياسات الإسلاميّات': في الوقت الرهن السّجينات اللّواتي لديهنّ أو يشتبه أن يكون لديهن أيديولوجيّة و/أو انتماء إلى الحركات/الجماعات الإسلاميّة التي تدعم بشكل خاصّ الرّئيس السابق محمد مرسي، المنتسبات إلى اعتصام رابعة، احتجاجات الأزهر.

يظهر التّمييز جليا في سجن بنها للنّساء بين السّجينات 'السّياسيّات' و'الجنائيّات'، حيث تعامل الإدارة الجنائيّات بشكلٍ يظهر فيه بعض المرونة واللّطف - في غياب المشّادات والنّزاعات-، بينما يتعاملنّ مع السّجينات المصنّفات ك 'سّياسيّات إسلاميّات' بقسوة و حذر.

ويضاف إلى ذلك، التّأنيب المستمّر للسّجينات 'السيّاسيّات الإسلاميّات' في كلّ خطوة يَخطينها داخل السّجن من قِبل كلّ العاملين/ات به بعبارات أشهرها *"تستاهلوا أنتو اللي عملتوا في نفسكم كده"*،

"السّجانات كانوا بيتعاملوا مع الجنائيّات حلو جداً كانوا بيقعدوا معاهم ويهزروا وحتى ممكن ياكلوا سوا، إنما السّياسيّات بيتعاملوا معاهم بحذر شديد جداً بيوصل لنوع من أنواع القسوة في التعامل"

[7] الرئيس المصري السيسي ينفي الأمر بارتكاب مذبحة في مقابلة حاولت حكومته في وقت لاحق منعها
[8] وتحاول السلطات، بنفيها وجود السجناء/ات السياسيين/ات في السجون المصرية، أن تلعب دوراً في حقيقة أن القانون لم يعد يشمل الجرائم السياسية، وأن البوليس السياسي ألغي منذ عهد الملك فؤاد.

سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

"طول ما إحنا قاعدين في السّجن كنّا بنشوف السّجانات والنّاس اللي في السّجن تفضل تقول للسياسيّات انتو اللي عملتوا في نفسكم كده وكلام شبه ده، على الرغم إن الجنائيّات كان محكوم عليهم في قضايا مش صغيرة"

سجينة سابقة في سجن بنها العموميّ نساء

في الواقع يتّم توزيع هؤلاء -خاصّة المدرجات معا على ذمّة قضيّة واحدة- على أكثر من عنبر مع 'السّجينات الجنائيات'. -وبحسب السّجينات اللّاتي وثّقت بلادي معهن- تفرقهنّ إدارة السّجن بغرض إضعافهنّ فلا يشعرنّ بالقوّة.

لكن مع توافد السّجينات 'السّياسيّات' إلى سجن بنها العموميّ, ومع الإلحاح، خصّصت إدارة السجن زنزانة مفردة للسّجينات 'السّياسيّات'.

وتجدر الإشارة أخيرًا، أنّ التّمييز ضدّ السّجينات المصنّفات من 'السّياسيّات الإسلاميّات' معمول به في أغلب السّجون المصريّة بل يتّم حتى التّمييز بين السّجينات 'السّياسيّات' أنفسهن بين المصنّفات كناشطات قليّات جنسيّة والمصنّفات 'كسياسيّات إسلاميّات' والمصنفات 'كسياسيّات مدنيّات'[9]. وأنّ عدم توثيقه في سجن بنها يرجع غالبًا لقلّة عدد السّجينات 'السّياسيّات' اللّاتي كنّ وردن على هذا السّجن في تغريبة من سجن آخر وليس لغياب نفس نظام التّمييز.

خاتمة

بعد الإطّلاع عن قرب على أوضاع السّجينات داخل سجن بنها العموميّ نساء، نستطيع استخلاص أن هذا السّجن الذي تعتبره السّلطات بمثابة تغريبة للسجينات-بحسب الأصل- من سجونهنّ الأصليّة المخصّصة لاحتجازهنّ، هو بحد ذاته عقوبة مضاعفة, حيث أن ظروف احتجازه تعتبر الأصعب على الإطلاق.

تخالف السّلطات الكثير من التّشريعات الوطنيّة الخاصّة بتنظيم السّجون مثل النّصوص التي تخص التّعيين، توفير عمل للسجينات، وتوفير بعض المرافق مثل المكتبة.

[9] انظر بروفايل سجن القناطر لأكثر معلومات.

ويضاف إلى ما سبق انتهاك إدارة السّجن أبسط حقوق الإنسان والمنصوص عليها في قواعد نيلسون مانديلا الخاصّة بمعاملة السّجناء/ات، وقواعد بانكوك الّتي تخصّ السّجينات، بعدم توفيرها دور مياه صالحة للاستخدام الآدمي، وعدم توفير ثلاث وجبات متوازنة، إضافةً للمسّ بالسّلامة الجسديّة بالضّرب المبرح في حقّ بعض السّجينات.

وأخيراً تمارس الإدارة العنف الجنسي والاقتصادي والنفسي خاصّة عند التّمييز بين السّجينات على أساس الوضع الاجتماعي-الاقتصاديّ، أو بحسب خلفيّتها السّياسّية.

وعلى قدر الانتهاكات الجمّة التي تعرّضت لها السّجينات داخل سجن بنها العموميّ، ترحّب بلادي بقرار إغلاق قسم النّساء كاملاً الذي اتخذته إدارة السّجن في عام 2017، وما قامت تلوه بترحيل السّجينات إلى سجونٍ أخرى، بالإضافة إلى قرار وزير الدّاخلية في البيان الذي ألقاه بمناسبة افتتاح مركز الإصلاح والتأهيل بوادى النّطرون بتاريخ أكتوبر 2021 بإغلاق 12 سجناً من بينهم سجن بنها العموميّ بالكامل.